الملخص

شهدت العلاقات العُمانية الأمريكية تطوراً ملحوظاً في عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦م)؛ حيث أسفرت المساعي الدبلوماسية بين البلدين عن توقيع المعاهدة العُمانية الأمريكية عام ١٨٣٣م، والتي تعد علامة فارقة في تاريخ العلاقات بين الدولتين، وتعد واحدة من أهم الإنجازات العُمانية في مجال السياسة الخارجية في عهد السلطان سعيد، وفي إطار العلاقات الودية بين البلدين انطلقت الرحلات الدبلوماسية للسفن الأمريكية إلى مسقط وزنجبار، وكان من أبرزها رحلة السفينة بيكوك Peacock إلى مسقط في عام ١٨٣٣م للتوقيع على معاهدة التجارة مع سلطان مسقط، ورحلتها الثانية في عام ١٨٣٥م لتبادل وثائق التصديق على المعاهدة.

وفي عام ١٨٣٨م قررت الحكومة الأمريكية إرسال سفينتي الحرب "كولومبيا Columbia" و"جون آدمز John Adams" إلى زنجبار ومسقط والدول التي وقع معها "روبرتس" اتفاقية صداقة وتجارة شبيهة بتلك التي وقعها مع السلطان سعيد، وكانت هذه أول زيارة دبلوماسية تقوم بها سفن حربية أمريكية إلى الخليج، وترجع أهمية هذه الرحلة إلى أنها كانت شاهدًا على ما وصلت إليه العلاقات العُمانية الأمريكية من تقدم وإزهار، ودليلاً واضحًا على الدور الذي قام به السلطان سعيد في ترسيخ أواصر العلاقات بين البلدين، ومن ثم فإن هذه الدراسة تتناول رحلة هاتين السفينتين إلى مسقط وزنجبار؛ من حيث الدوافع والأهداف والنتائج، وما سجله بحارة السفينتين كمصدر معاصر لما كانت عليه مسقط وزنجبار خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: كولومبيا، جون آدمز، السلطان سعيد، السيد ثويني، تايلور.

Abstract

Omani American relations witnessed remarkable development during the reign of Sultan Said bin Sultan (1806-1856). Diplomatic efforts between the two countries resulted in the signing of the Omani- American Treaty in 1833, which is a milestone in the history of relations between the two countries and is considered one of the most important Omani achievements in the field of foreign policy during the reign of Sultan Said. Within the framework of friendly relations between the two countries, diplomatic voyages of American ships were launched. To Muscat and Zanzibar, the most prominent of which was the voyage of the ship Peacock to Muscat in 1833 to sign the trade treaty with the Sultan of Muscat, and its second voyage in 1835 to exchange documents ratifying the treaty.

In 1838, the American government decided to send the warships "Columbia" and "John Adams" to Zanzibar and Muscat and the countries with which Roberts had signed a friendship and trade agreement similar to the one he signed with Sultan Said. This was the first diplomatic visit by American warships to the Gulf. The importance of this voyage is due to the fact that it was a witness to the progress and prosperity of Omani- American relations, and clear evidence of the role played by Sultan Said in consolidating the bonds of relations between the two countries. Hence, this study deals with the voyage of these two ships to Muscat and Zanzibar. In terms of motives, goals, results, and what the sailors of the two ships recorded as a contemporary source of what Muscat and Zanzibar were like during that period.

Keywords: Columbia, John Adams, Sultan Said, Al-Sayyid Thuwaini, Taylor.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛؛؛؛

يُعد عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦م) علامة بارزة في تاريخ عُمان الحديث، ففي عهده بلغت السلطنة أوج قوتها، ووصلت إلى أقصى اتساع لها في عهد البوسعيديين، ونجح في إقامة سلطنة مترامية الأطراف في الخليج العربي وشرق أفريقيا، كما عزز من علاقات بلاده بالدول الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث أسفرت المساعي الدبلوماسية بين البلدين عن توقيع المعاهدة العُمانية الأمريكية عام ١٨٣٣م، والتي تعد علامة فارقة في تاريخ العلاقات العُمانية الأمريكية، وتعد واحدة من أهم الإنجازات العُمانية في مجال السياسة الخارجية في عهد السلطان سعيد.

وفي إطار العلاقات الودية بين البلدين انطلقت الرحلات الدبلوماسية للسفن الأمريكية إلى مسقط وزنجبار، وكان من أبرزها رحلة السفينة بيكوك Peacock إلى مسقط في عام ١٨٣٣م للتوقيع على معاهدة التجارة مع سلطان مسقط، ورحلتها الثانية في عام ١٨٣٥م لتبادل وثائق التصديق على المعاهدة، وفي المقابل أرسل السلطان سعيد سفينته "سلطانة" في رحلتها المشهورة إلى نيويورك في عام ١٨٤٠م.

وبين هذه الرحلات كان هناك رحلة لا تقل أهمية عن الرحلات السابقة، وهي رحلة سفينتي الحرب الأمريكيتين كولومبيا Columbia وجون آدمز John Adams إلى مسقط في عام ١٨٣٨م، والتي كان الهدف منها تعزيز أواصر العلاقات الأمريكية مع الدول الصديقة، ومن بينها سلطنة عُمان، وكانت هذه أول زيارة دبلوماسية وعسكرية تقوم بها سفن حربية أمريكية بعد إقرار المعاهدة العُمانية الأمريكية بشكل رسمي، وإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين.

وترجع أهمية هذه الرحلة إلى أنها كانت شاهدًا على ما وصلت إليه العلاقات العُمانية الأمريكية من تقدم وازدهار، ودليلاً واضحًا على الدور الذي قام به السلطان سعيد في ترسيخ أواصل العلاقات بين البلدين ليس على الصعيد الرسمي الأمريكي فحسب، بل على الصعيدين الرسمي والشعبي الأمريكي، كما أن عددًا من أفراد طاقم السفينة وثقوا مشاهداتهم خلال الرحلة، ومن ثم أصبحت الرحلة شاهدًا أيضًا على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عُمان خلال تلك الحقبة.

كما أن لهذه الرحلة أهميتها أيضًا في التاريخ الأمريكي، فقد كانت هاتان السفينتان من أولى السفن الحربية الأمريكية التي أبحرت حول العالم، كما أنهما شكلتا نواة الأسطول الأمريكي في المحيط الهندي، وقادتا أول عملية حربية أمريكية فيه ضد سكان جزيرة سومطرة في يناير ١٨٣٩(١).

ومن ثم، فإن هذه الدراسة تتناول رحلة هاتين السفينتين إلى مسقط وزنجبار؛ من حيث الدوافع والأهداف والنتائج، وما سجله بحارة السفينتين كمصدر معاصر لما كانت عليه مسقط وزنجبار خلال تلك الفترة، ويجب التنويه إلى أن السفينة جون آدامز زارت زنجبار ومسقط، والتقى أفراد طاقمها بالسلطان سعيد في زنجبار، أما كولومبيا فلم تزر سوى مسقط.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر المعاصرة لهذه الرحلة، من أهمها: مذكرات عدد من أفراد طاقم السفينتين كولومبيا وجون آدمز، مثل: مذكرات قسيس السفينة كولومبيا تايلور Fitch W. Taylor ، والتي تحمل عنوان سفينة العَلَم:

---

(١) شاركت السفينتان في حملة عقابية ضد سكان جزيرة سومطرة في يناير ١٨٣٩، بعد أن قام بعض سكان الجزيرة بمهاجمة سفينة التجارة الأمريكية إكلبس Eclipse، وذبحوا طاقمها.
للمزيد من التفاصيل، انظر/
Paullin, Charles Oscar: Early Voyages of American Naval Vessels to the Orient, United States Naval Institute Proceedings, Vol. 36, No. 4, December 1910, pp.1073-1099.

أو رحلة حول العالم على متن سفينة الولايات المتحدة كولومبيا The Flag Ship: or a Voyage around the World, in the United States Frigate Columbia، وغيرها من المذكرات والتي سيتم الإشارة إليها بالتفصيل في متن الدراسة، كما اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، التي ساعدت في استكمال جوانب النقص، وأسهمت في إذكاء البحث.

تمهيد:

تطلعت الولايات المتحدة الأمريكية عقب استقلالها في عام ١٧٧٦م نحو إقامة علاقات تجارية مع الشرق، فاتجهت سفنها لتجوب البحار الشرقية، وكان من بين الدول التي وصلت إليها السفن الأمريكية سلطنة عُمان، ففي عام ١٧٩٠م زارت السفينة الأمريكية رامبلر Rampler مسقط في إطار رحلتها البحرية في المحيط الهندي، وفي عام ١٧٩٢ تحطمت السفينة التجارية الأمريكية كومرس Commerce أمام الساحل العُماني، ولم ينج من أفراد طاقمها البالغ عددهم ستة عشر سوى ثمانية أفراد، انتهى بهم المطاف إلى مسقط، ومن هناك حملتهم سفينة بريطانية إلى بومباي، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ ذلك الوقت أخذت السفن التجارية الأمريكية المنطلقة من ميناء سالم Salem – أحد الموانئ الأمريكية في ولاية ماساتشوستس– تصل بصورة متكررة إلى مسقط(١).

تزامنت هذه التحركات مع توجه السفن الأمريكية نحو زنجبار، والتي أصبحت منذ عام ١٨٠٠م تشكل المركز الحيوي والرئيسي للتجارة على طول الساحل الشرقي لأفريقيا، شجع ذلك تجار مدينة سالم وغيرهم من التجار الأمريكان على تركيز أعمالهم

(١) عيسي بن محمد بن عيسي: العلاقات العُمانية الأمريكية ١٨٣٣–١٩١٦م، حوليات آداب عين شمس، مج٤٤، كلية الآداب، جامعة عين شمس، يونيو، ٢٠١٦، ص٥١٩.

التجارية معها، وكانت فاتحة لبدء عهد جديد من العلاقات التجارية الأمريكية مع زنجبار(١).

وأسفرت هذه التحركات عن إقامة علاقات تجارية بين البلدين، فأصبحت المنتجات التجارية العُمانية معروفه في الولايات المتحدة، ويؤيد ذلك ما ورد في صحيفة "ناشونال إنتيليجنسر National Intelligencer" الأمريكية في الثامن من نوفمبر ١٨١٦م، في إطار حديثها عن حركة الصادرات والواردات عن قيام مسقط بتصدير ما يقرب من (٨٣) صندوقاً من محصول النيلة(٢) خلال الفترة ما بين سبتمبر ١٨١٤م وسبتمبر ١٨١٥م(٣).

ومنذ عام ١٨٢٠م أخذت السفن التجارية الأمريكية تظهر بشكل متزايد في موانئ شرق أفريقيا، وبخاصة زنجبار، فكان الأمريكيون يبيعون البنادق القصيرة والبارود والمنسوجات القطنية، ويشترون العاج والجلود والصمغ وصدف السلاحف وغيرها من البضائع(٤).

---

(١) عبد الفتاح حسن أبو علية: العلاقة التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين زنجبار من ١٨٣٣- ١٨٦٢، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، ع ٦، السعودية، ١٩٨٢، ص٢٥٩.

(٢) نبات النيلة: ينتمي إلى فصيلة البازلاء، موطنه الأصلي في آسيا وشمال أفريقيا، ويستخدم في الصبغة؛ حيث كان ينتج صبغة عليها طلب هائل في صناعة الأقمشة. جون ستيل جوردون: إمبراطورية الثورة التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ترجمة هشام ممدوح طه ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٩٩.

(3) National Intelligencer (Washington, DC, United States): Volume 4, Issue 1197, Friday, Nov. 8, 1816.

(٤) عيسي بن محمد بن عيسي: مرجع سابق، ص٥١٩.

ومع تزايد نشاط التجار الأمريكان في ممتلكات سلطان عُمان واجهوا عدة مشكلات؛ حيث كانوا يدفعون ضرائب عالية وصلت إلى ٧٪ أكثر مما يدفعه التجار البريطانيون، ونتيجة لذلك قام أحد التجار الأمريكان يدعى "إدموند روبرتس Edmund Roberts" بمراسلة السلطان سعيد يطلب منه معاملة التجار الأمريكيين ضريبيًا معاملة التجار البريطانيين، رد عليه السلطان بأنه يمكن التغلب على تلك الصعوبات إذا قامت حكومته بعقد معاهدة مع السلطنة، ونتيجة للمراسلة السابقة قام التجار الأمريكيون بالضغط على حكومتهم لعقد معاهدة تجارية وقنصلية مع السلطان سعيد(١).

وفي ظل ضغوط التجار الأمريكان لعقد معاهدة مع السلطان، أصدر الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون Andrew Jackson قرارًا في السادس والعشرين من يناير ١٨٣٢م بتعيين الكابتن أدموند روبرتس وكيلًا خاصًا له لإبرام معاهدة تجارية وقنصلية ودبلوماسية بين الولايات المتحدة وبين كل من الصين وسيام ومسقط، أبحر روبرتس بالزورق الحربي بيكوك Peacock متجهًا إلى الشرق الأقصى، ومنه إلى مسقط التي وصلها في الثامن عشر من سبتمبر ١٨٣٣، وفي مسقط وقع روبرتس مع السلطان سعيد معاهدة صداقة وتجارة في الثامن عشر من سبتمبر ١٨٣٣م(٢).

وعلى الرغم من أن رحلة السفينة بيكوك إلى مسقط كان الهدف الرئيس منها التوقيع على المعاهدة التجارية، إلا أن روبرتس وثق هذه الرحلة في كتاب بعنوان "سفارة إلى البلاطات الشرقية في كوشين–الصين وسيام ومسقط Embassy to the Eastern Courts of Cochin-China, Siam, and Muscat"، ومن حسن الحظ أنه لم يؤدِّ

(١) فاروق جميل جاويش: العلاقات العُمانية الأمريكية "دراسة لاتفاقية ١٨٣٣م ونتائجها، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، ع١٢، ج٢، مصر، يناير ٢٠٠٥، ص٨٥٩.

(٢) حسام السيد ذكي: سلطنة عُمان في الصحافة الأمريكية والاسترالية في عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦–١٨٥٦م)، مركز الدراسات العُمانية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٢٢م، ص٤٤.

واجبه الرسمي فحسب، بل قام بتوثيق ما شهده في عُمان، معالمها، وما اتصف به العُمانيون من العادات والأخلاق، وما كانت عليه مسقط عند زيارته لها(١).

وقد كان توثيق الرحلات الأمريكية، وبخاصة الرحلات الدبلوماسية الرسمية إلى الدول الصديقة أمراً متبعاً خلال تلك الحقبة، إلا أنها لم تكن كتب رحلات مستقلة، بل كانت أقرب إلى مذكرات يعتاد كتابتَها بعض أعضاء طاقم السفينة، ولم يكن شرطاً أن يكون قائد السفينة أو رئيس البعثة الدبلوماسية.

وقد ظهر ذلك بشكل واضح خلال الرحلة الثانية للسفينة بيكوك إلى مسقط في عام ١٨٣٥؛ حيث تم إرسال روبرتس مرة أخرى كمبعوث خاص على متن بيكوك لتبادل وثائق التصديق على المعاهدة، وخلال تلك الرحلة قام "روتشنبرجر W. S. W. Ruschenberger" طبيب السفينة بتوثيق الرحلة إلى مسقط في كتاب بعنوان "رحلة حول العالم: بما في ذلك سفارة إلى مسقط وسيام في ١٨٣٥ و١٨٣٦ و١٨٣٧ A voyage round the world: including an embassy to Muscat and Siam in 1835, 1836, and 1837"(٢).

أما الرحلة الثالثة –موضوع الدراسة– فهي رحلة سفينتي الحرب الأمريكيتين كولومبيا Columbia وجون آدمز John Adams إلى مسقط في عام ١٨٣٨م، والتي كان الهدف منها تعزيز أواصر الصداقة الأمريكية مع مسقط والدول التي وقعت معاهدات صداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) للمزيد من التفاصيل، انظر/

Roberts, Edmund: Embassy to the Eastern Courts of Cochin-China, Siam, and Muscat in the U. S. Sloop-of-war Peacock, David Geisinger, Commander, During the Years 1832-3-4, Harper & Brothers, New York, 1837.

(٢) للمزيد من التفاصيل، انظر/

Ruschenberger, William. S.: A voyage Round The world: Including an Embassy to Muscat and Siam in 1835, 1836, and 1837, Carey, Lea & Blanchard, Philadelphia, 1838.

- لمحة عامة عن الرحلة:

خلال الرحلة الثانية للسفينة "بيكوك" ارتطمت بالصخور المرجانية عند مدخل الخليج، ولحقت بها أضرار بالغة، وما أن وصل إلى السلطان خبر تعرض السفينة لحادث حتى بادر بإرسال مساعدات عاجلة لإصلاحها، وفي مسقط تم استقبال طاقمها بحفاوة بالغة، وأقام السلطان عشاءً على الطراز الشرقي لطاقم السفينة في القصر، وأرسل الهدايا والمواد الغذائية إليها، وقبل ذلك في زنجبار تم تزويدها باحتياجاتها بدون مقابل بناءً على أمر السلطان(١).

كان لمساعدة السلطان سعيد السريع للسفينة "بيكوك" أثر عظيم في أمريكا، وفي الخامس من ديسمبر ١٨٣٧م أرسل الرئيس الأمريكي مارتن فان بيورين Martin Van Buren إلى الكونجرس برسالة يشير فيها إلى الاتفاقية الموقعة مع السلطان سعيد، ويثني على نتائجها، فيقول: "ولدينا الآن من الأسباب التي تجعلنا نهنئ أنفسنا على بوادر منافع تجارية كبيرة، كما تلقينا من سلطان مسقط برهاناً سريعاً على رغبته في تنمية المشاعر الأكثر مودة معنا بأفعاله الكريمة التي تلقتها منه إحدى سفننا، وهي مساعدة تمت على نحو مذهل يستوجب منا الإقرار بالشكر والثناء الجزيل له"(٢).

وفي عام ١٨٣٨ قررت الحكومة الأمريكية إرسال سفينتي الحرب "كولومبيا" تحت قيادة العميد البحري "جورج سي ريد George C. Read"، و"جون آدمز" تحت قيادة الكابتن وايمان Wyman إلى مسقط والدول التي وقع معها "روبرتس" اتفاقية صداقة وتجارة شبيهة بتلك التي وقعها مع السلطان سعيد، وكانت هذه أول زيارة دبلوماسية

(1) Pensacola Gazette (Pensacola, FL, United States): Volume 3, Issue 5, Saturday, Apr. 9, 1836.

(2) National Archives: Presidential Speeches, Martin Van Buren Presidency, First Annual Message to Congress, December 5, 1837.

تقوم بها سفن حربية أمريكية بعد إقرار المعاهدة العُمانية الأمريكية بشكل رسمي، وإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين.

انطلقت الرحلة من ميناء هامبتون رودز Humpton roads بولاية فرجينيا في السادس من مايو ١٨٣٨م، وكانت أولى محطاتها ريو دي جانيرو بالبرازيل، وهناك انفصلت السفينتان(١)؛ حيث سبقت جون آدمز كولومبيا لزيارة بعض الموانئ على الساحل الشرقي لأفريقيا والبحر الأحمر والخليج، فانطلقت إلى مدغشقر، ومنها إلى زنجبار فوصلت في الحادي عشر من سبتمبر ١٨٣٨م، ثم مسقط فوصلت في الخامس من أكتوبر ١٨٣٨م، أما السفينة كولومبيا فانطلقت إلى مدغشقر، ومن هناك انطلقت الرحلة إلى مسقط، ووصلت إلى الميناء في الثامن عشر من أكتوبر ١٨٣٨م.

والثابت أن السفينة كولومبيا لم تزر زنجبار، ويبدو أن السفينتين لم يكن لهما خط سير واحد تم الاتفاق عليه قبل انطلاق الرحلة، فقد أوكلت إليهما الحكومة الأمريكية زيارة الدول الصديقة دون تحديد حركاتهم، ويدلل على ذلك أن السفينة كولومبيا لم تقرر زيارة مسقط إلا بعد وصولها إلى مدغشقر.

فيذكر تايلور أنه لم يكن قد تقرر زيارة مسقط أو بومباي أولاً، وعقب وصول السفينتين إلى ريو دي جانيرو قرر جورج سي ريد George C. Read إيفاد السفينة جون آدمز إلى زنجبار، على أن يلتقوا مرة ثانية في مسقط أو بومباي(٢).

وقد دون تفاصيل هذه الرحلة أربعة من أفراد طاقم السفينة كولومبيا وجون آدمز، الأول: فتش دبليو تايلور Fitch W. Taylor قسيس السفينة كولومبيا؛ حيث دون

(1) Taylor, Fitch W.: The Flag Ship: or a Voyage Around the World, in the United States Frigate Columbia, Vol. I, New York, 1840, pp.15, 29, 202, 203.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Around The world: a narrative of a voyage in the East India Squadron under Commodore George C. Read, Vol. I, Washington, 1840, p.153.

قصة هذه الرحلة في المجلد الأول من كتابه "سفينة العَلَم: أو رحلة حول العالم على متن سفينة الولايات المتحدة كولومبيا، ونشره عام ١٨٤٠م بنيويورك.

الثاني: "ويليام ميتشام موريل William Meacham Murrell" أحد أفراد طاقم السفينة كولومبيا؛ حيث نشر تفاصيل الرحلة في كتابه "رحلة بحرية في السفينة الحربية كولومبيا حول العالم: تحت قيادة العميد البحري جورج سي ريد في ١٨٣٨ و١٨٣٩ و١٨٤٠م، ونشره في عام ١٨٤٠ بمدينة بوسطن(١).

الثالث: أحد ضباط سلاح البحرية الأمريكية An Officer of The U. S. Navy(٢)، وقد وثق تفاصيل رحلة السفينتين كولومبيا وجون آدمز في المجلد الأول من كتاب بعنوان: "حول العالم: سرد لرحلة بحرية في سرب (أسطول) الهند الشرقية تحت قيادة العميد البحري جورج سي ريد Around the world : a narrative of a voyage in the East India Squadron under Commodore George C. Read، وتم نشره بواشنطن في عام ١٨٤٠م.

والثابت أن كاتب المذكرات هو بليشر J. H. Belcher؛ حيث ورد اسمه في مذكرات ويليام ميتشام موريل، وكان أحد ضباط السفينة كولومبيا، لأنه أشار أثناء حديثه عن رحلة السفينة جون آدمز إلى زنجبار أنه حصل على معلومات الرحلة من زملائه على متن السفينة جون آدمز عند لقائهم ببومباي، كما أن اسمه ورد كمؤلف للكتاب في مقال بعنوان "الرحلات المبكرة للسفن البحرية الأمريكية إلى الشرق بمجلة معهد البحرية الأمريكية United States Naval Institute Proceedings، نشر في ديسمبر ١٩١٠م، وسيتم الإشارة إليه بالتفاصيل لاحقاً.

---

(1) Murrell, William Meacham: Cruise of The Frigate Columbia Around the World: Under the Command of Commodore George C. Read, In 1838, 1839, And 1840, Boston, 1840.

(٢) لم يذكر المؤلف اسمه على المذكرات، واكتفي بذكر جملة (تأليف: ضابط من البحرية الأمريكية An Officer of The U. S. Navy).

الرابع: "جون لوكوود John A. Lockwood" طبيب السفينة جون آدمز؛ حيث نشر تقريرًا عن الرحلة بمجلة ميريلاند الطبية والجراحية The Maryland Medical and Surgical Journal، بعنوان "الملاحظات الطبية لرحلة الطواف البحرية في السفينة الأمريكية جون آدامز"، تحدث فيه عن الأوضاع في زنجبار ومسقط أثناء زيارته لهما على متن السفينة جون آدمز، وتم نشر هذا التقرير في ديسمبر ١٨٤٢م(١).

بالإضافة إلى ذلك نشرت مجلة معهد البحرية الأمريكية United States Naval Institute Proceedings في ديسمبر ١٩١٠م مقالاً بعنوان "الرحلات المبكرة للسفن البحرية الأمريكية إلى الشرق Early Voyages of American Naval Vessels to the Orient" للمؤلف تشارلز أوسكار بولين Charles Oscar Paullin(٢)، إلا أن هذا المقال كان مقتضب فيما يخص رحلة السفينتين إلى زنجبار ومسقط؛ حيث تحدث عن اللقاءات الدبلوماسية فقط بشكل مقتضب أيضاً، وخط سير الرحلة بشكل عام، دون التطرق إلى تفاصيل، واعتمد على المصادر السابقة.

وقد صلت جون آدمز إلى زنجبار ثم مسقط وغادرتها قبل وصول السفينة كولومبيا، ومن ثم تحولت الرحلة إلى زيارتين منفصلتين، لكن بهدف واحد وهو تعزيز أواصر العلاقات العُمانية الأمريكية، وكانت هذه الزيارة شاهداً على تطور العلاقات بين

---

(1) Lockwood, John A.: Medical Notes on a Cruize of Circumnavigation; in the United States' Ship John Adams. By John A. Lockwood, M. D., Surgeon, U. S. Navy, The Maryland Medical and Surgical Journal (Baltimore, MD, United States) Volume III, Issue 2, Dec. 1842, pp.145-150.
يُعد هذا التقرير من أوائل التقارير الأجنبية التي تناولها مختص عن الأوضاع الصحية والبيئية في مسقط وزنجبار خلال تلك الحقبة.

(2) Paullin, Charles Oscar: Op. Cit., pp.1073-1099.

البلدين، وفي نفس الوقت شاهداً على ما كانت عليه مسقط في تلك الحقبة من خلال مشاهدات أفراد طاقم السفينتين.

ووفقاً لترتيب القيادة كان طاقم السفينة جون آدمز يخضع لأوامر قائد السفينة كولومبيا؛ حيث كان الأخير قائد الرحلة، لكن نظراً لأسبقية وصول جون آدمز إلى مسقط فقد رأي الباحث أن يبدأ بالحديث عن زيارتها.

الزيارة الأولى- رحلة السفينة جون آدمز إلى زنجبار ومسقط:

وصلت السفينة جون آدامز إلى زنجبار في الحادي عشر من سبتمبر ١٨٣٨م، وكان في استقبالها قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في زنجبار ريتشارد واترس Richard Waters (١٨٣٧-١٨٤٥م)[١]، وتم إبلاغهم بأن السلطان سعيد موجود في زنجبار بقصره المعروف باسم (بيت الموتني)[٢]، وبمجرد وصول السفينة تم إطلاق ٢١ طلقة لتحية السلطان، وتم الرد عليها من إحدى سفن السلطان الراسية في الميناء، وإثر ذلك طلب الكابتن "وايمان" من "واترس" أن ينظم لقاء بينه وبين السلطان سعيد[٣].

وفي اليوم التالي زار "واترس" مع "وايمان" وأربعة عشر ضابطًا من أفراد طاقم السفينة السلطان سعيد في بيت الموتني، وبطبيعة الحال كان استقبال السلطان لهم ودي للغاية، خاصة بعد أن علم أن هذه الرحلة في مهمة دبلوماسية، فتم تنظيم برنامج

(1) Gilbert, Wesley: Our Man in Zanzibar: Richard Waters, American Consul (1837-1845), Unpublished bachelor honor's thesis, Wesleyan University, 2011, p.70.

(٢) بيت الموتني أو المتوني: هو أقدم قصور السلطان سعيد في زنجبار، بدأ السيد سعيد في بنائه عام ١٨٣٢م، ويقال أنه كان موجوداً من قبل وقد اشتراه السيد سعيد أو صادره من صاحبه ثم شرع في توسعته، يقع على البحر ويبعد نحو ثمانية كيلومترات عن مدينة زنجبار، استمد اسمه من نهر المتوني الذي يخترق بساتين القصر بأكمله ويصب في البحر خلف أسواره. السيدة سالمة بنت السيد سعيد سلطان مسقط وزنجبار: مذكرات أميرة عربية، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، ط٩، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٦، ص ص٥٥-٥٦.

(3) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.243, 268.

استقبال لطاقم السفينة أشبه ببرامج الزيارات الدبلوماسية في الوقت الحالي؛ حيث تم استقبالهم في المبنى الرئيسي بالقصر، وكان في استقبالهم السلطان وابنه خالد وحاجي مرشد Hadji Merchid سكرتير السلطان الخاص(١) وعدد من المرافقين(٢).

دارت المناقشات بين الطرفين حول الأوضاع السياسية الدولية منها: حالة الباب العالي في الدولة العثمانية والخلافات القائمة على الحدود الفارسية، وغيرها من القضايا، وذكر طاقم السفينة أن السلطان كان لطيفًا لغاية، وأظهر في العديد من الأسئلة ذكاءه وقدرته السياسية(٣)، وبعد تقديم واجب الضيافة غادر طاقم السفينة القصر بعد لقاء استمر نحو نصف ساعة(٤).

وبعد العودة إلى السفينة أمر السلطان بإرسال إمدادات من اللحوم والفاكهة والخضروات للسفينة طوال فترة إقامتها، ووصف طاقم السفينة هذا الكرم بقولهم ((...حتى أننا غرقنا حرفيًا في كرم هذا الأمير المهذب))، كما أصدر أوامر بوضع السفينة تحت الرعاية المباشرة للحاجي مرشد، مع أوامره بأن لا تحتاج إلى شيء (٥).

---

(١) لم تشر المصادر التي تحدثت عن وزراء ومعاوني السلطان إلى هذا الاسم، ويبدو أنه كان اسم الشهرة، لكن يبدو أنه الشيخ حسن بن إبراهيم الفارسي، وذلك نظرًا لإجادته للغة الانجليزية، وقد أشار المصدر الأمريكي إلى قيام حاجي مرشد بالترجمة خلال لقاء طاقم السفينة بالسلطان سعيد، كما ذكر المصدر أنه كبير في السن ومقرب من السلطان، وكان قائدًا لسفينة حربية منذ سنوات، وتميز في الحياة العسكرية، وكانت تتم استشارته في كل الأمور المهمة، وهذه الصفات قريبة إلى حدًا ما مع ما ذكره الفارسي في كتابه (البوسعيديون حكام زنجبار) في تعريفه عن الشيخ حسن بن إبراهيم، بالإضافة إلى أن السلطان سعيد كان قد اختار الشيخ حسن ليكون مرشدًا ورائدًا لابنه السيد خالد، وربما عرف بهذا الاسم نظرًا لذلك.
عبد الله بن صالح الفارسي: البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، د.ت، ص ص٦٥-٦٦.

(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.268.
(3) Paullin, Charles Oscar: Oo. Cit., p.1075.
(4) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.269.
(5) Ibid: pp.271-273.

وفي الرابع عشر من سبتمبر ١٨٣٨م تم استقبال طاقم السفينة في قصر السلطان بناءً على دعوته(١)؛ حيث أقام لهم وليمة، وشارك فيها ستة عشر شخصًا، وكانت الطاولة مزدحمة بكافة أنواع اللحوم والفاكهة والحلويات، حتى أن طاقم السفينة ذكروا "أن هذه الوليمة كانت تكفي لإطعام ٢٠٠ شخص جائع"، وبعد انتهاء الوليمة وقبل العودة إلى السفينة سمح لهم السلطان بالتنزه في المكان(٢).

وفي اليوم التالي تم تنظيم زيارة ترفيهية لأفراد طاقم السفينة في إحدى مزارع السلطان، وكان برفقتهم في هذه الزيارة الأمير خالد، وخلال فترة إقامتهم أقيمت عدة احتفالات ترحيبية بضيوف السلطان(٣)، وفي السابع عشر من سبتمبر قام السيد خالد بزيارة السفينة وتفحصها، وعند مغادرته لها تمت تحيته بـ ٢١ طلقة، وفي الثامن عشر من سبتمبر أبحرت السفينة باتجاه مسقط(٤).

وصلت السفينة جون آدمز إلى مسقط في الخامس من أكتوبر ١٨٣٨م، ولم يكن قنصل الولايات المتحدة في مسقط قد وصل بعد(٥)، وكان في استقبالهم السيد ثويني

(1) Gilbert, Wesley: Op. Cit., p.70.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.274-275.
(3) Ibid: p.276.
(4) Bennett, Norman & Brooks, George (Ed): New England Merchants in Africa; a History Through Documents, 1802 to 1865, Boston University, African Research Studies, Number 7, pp.208-209.

(٥) ظلت مسقط بدون قنصلية حتى عام ١٨٣٨م؛ حيث عين هنري مارشال Henry Marshall قنصلًا بناءً على طلب من شركة سكوفيلو وبورتون Schofil and Burton التي تعمل في نيويورك، والتي كانت ترغب في إقامة علاقات تجارية مع الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية، ووصل إلى مسقط في منتصف أكتوبر ١٨٣٨م، بالتزامن مع وصول السفينة كولومبيا إلى مسقط. ريتشارد ستيفنز: استعراض لبداية العلاقة الأمريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط ١٨٣٣-١٨٥٦، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، يوليو ١٩٧٧، ص ص١٢٨-١٣٠.

بن السلطان سعيد، ونائبه على مسقط، وأحضرت معها أمرًا من السلطان سعيد بإمداد السفينة بالماء والمؤن خلال مدة إقامتها في مسقط، وكذا تزويد السفينة كولومبيا بكل احتياجاتها لدى وصولها(١).

ويذكر جون لوكوود أن السفينة وصلت في الخامس من أكتوبر ١٨٣٨ إلى مسقط، إلا أنه لم يتطرق إلى تفاصيل الزيارة، وما تم فيها، إلا أن تايلور ذكر أنه أثناء لقاء السيد ثويني، أبلغهم الأخير أنه استقبل طاقم السفينة جون آدمز، وكعادة العُمانيين فالراجح أنه كان استقبالاً حافلاً.

ويبدو أن قائد الرحلة رأى أنه حقق الهدف من الزيارة بمقابلة السلطان في زنجبار، وكان الهدف من توجهه لمسقط لقاء السفينة كولومبيا، وما أن علم بعدم وصولها توجه على الفور إلى بومباي للقاء السفينة حسب الترتيب المسبق بينهما.

وقد ذكر بليشر" أن السيد ثويني قام بزيارة السفينة جون آدمز، وأمر بإمداد السفينة يوميًا بالخضروات والفواكه الطازجة، كما تم إمدادها باللحوم طوال مدة إقامتها(٢). وفي الرابع عشر من أكتوبر غادرت السفينة مسقط إلى بومباي.

الزيارة الثانية– رحلة السفينة كولومبيا إلى مسقط:

وصلت السفينة كولومبيا إلى مشارف مسقط في صباح يوم الثامن عشر من أكتوبر، بعد رحلة استمرت ثمانين يوماً في البحر منذ أن غادرت السفينة ساحل أميركا الجنوبية في ريو دي جانيرو، إلا أنها لم تتمكن من دخول الميناء بسبب صعوبة توجيه السفينة نحو المكان المحدد، لذا فقد استقرت في هذا اليوم بالقرب من الميناء دون الدخول إليه، وكان قائد السفينة يعتقد بوجود السفينة جون آدمز في الميناء، لذا أرسل عدداً من الإشارات الضوئية من أجل مساعدته في توجيه السفينة، إلا أنه لم يتم الرد

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p.203, 233.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.233.

على هذه الإشارات، ونتيجة لذلك استقرت بالقرب من الميناء ولم تدخله إلا في صباح اليوم التالي(١).

وبمجرد وصول السفينة إلى الميناء أوفد السيد ثويني مندوباً من قبله للترحيب بهم، وتوجيه السفينة إلى المنطقة التي ستتوقف بها في الميناء، وأبلغهم المندوب أن جون آدمز كانت في مسقط، وغادرت متوجهة إلى بومباي منذ أربعة أيام(٢).

وبعد رسو السفينة في الميناء وصل إليها سعيد بن خلفان(٣) ممثلاً عن السيد ثويني برفقة القنصل الأمريكي في مسقط هنري مارشال، والتقوا بقائد السفينة جورج ريد، وأبلغهم سعيد بن خلفان أن السلطان سعيد غادر بعد الرحلة الثانية للسفينة بيكوك إلى مسقط في عام ١٨٣٥م، ويقيم الآن في زنجبار، وأن السيد ثويني يقوم مقام أبيه ويمثله في مسقط في ظل غيابه، ووجه الدعوة لقائد السفينة والطاقم لزيارة قصر السلطان(٤)، وعقب مغادرة السفينة أطلقت المدفعية ٢١ طلقه تحية لسلطان مسقط، وتم الرد على التحية من المدافع الموجودة على القلاع (٥).

---

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., pp.201-202.
(2) Ibid: p. 203.
(٣) سعيد بن خلفان: شغل عدداً من المناصب المهمة في عهد السلطان سعيد بن سلطان، منها: المترجم الخاص للسلطان، ونظراً لإجادته للغة الإنجليزية وثقافته العالية كان مترجم المبعوث الأمريكي روبرتس خلال المفاوضات حول المعاهدة العُمانية –الأمريكية عام ١٨٣٣، وتولي مهمة ترجمة بنود المعاهدة، وبعد رحيل القنصل الأمريكي في مسقط هنري مارشال عام ١٨٣٩، عهد إليه بمهامه القنصلية، وتم تعيينه في المنصب رسميًا في يناير ١٨٤٣، واستمر في رعاية المصالح الأمريكية في مسقط حتى وفاته عام ١٨٤٥م. حسام السيد ذكى: مرجع سابق، ص٥٧.
(4) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., pp. 204-207.
(5) Murrell, William Meacham: Op. Cit., p.46.

وبعد دعوة قائد السفينة لزيارة قصر السلطان، نزل قائد السفينة وعدد من أفراد طاقمها برفقة بن خلفان للقاء السيد ثويني[١]، استقرت البعثة أولاً بمنزل سعيد بن خلفان قبل التوجه إلى القصر، وذلك لإبلاغ السيد ثويني بوصول الوفد[٢]، وإثر ذلك توجه الوفد إلى قصر السلطان؛ حيث كان في استقبالهم في البلاط السلطاني السيد ثويني برفقة خمسة من مستشاريه، وابن عمه –لم تشر المصادر إلى اسمه– إلا أن تايلور أبدى إعجابه بشخصيته، ولباقته في الحديث، وثقافته[٣].

وخلال اللقاء تم تبادل الأحاديث الودية بين السيد ثويني وقائد السفينة جورج ريد؛ حيث أبدى السيد ثويني سعادته بزيارة السفينة للميناء، وسأل عن صحة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وفي المقابل أعرب جورج ريد عن امتنان بلاده حكومتاً وشعباً للمساعدة التي قدمها السلطان للسفينة بيكوك وإنقاذها بعد الأضرار التي لحقت بها أثناء زيارته لمسقط في عام ١٨٣٥م، وتقدير بلاده لكرم السلطان تجاه ضباط وطاقم بيكوك، ورد السيد ثويني بأنهم لم يفعلوا إلا القليل، وأن هذا الموقف لا يحتاج للشكر، ولم يستغرق الحديث سوى ثلاثة أرباع الساعة[٤].

وذكر تايلور أن الهدف من هذه المقابلة كان ترك انطباع جيد لدى الأمير (السيد ثويني) وأسرته، وتعزيز المصالح التجارية بين الولايات المتحدة والسلطنة، وقد حققت هذه الزيارة الهدف المرجو منها[٥].

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 208.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.214.
(3) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 208.
(4) Ibid.
(5) Ibid: p. 210.

وعند مغادرة طاقم السفينة كولومبيا للقصر وجه قائد السفينة الدعوة للسيد ثويني لزيارة السفينة[١]، وإثر ذلك قام السيد ثويني برفقة ابن عمه وأخيه الأصغر "محمد"[٢] وسعيد بن خلفان وعددٍ من أتباعه بزيارة السفينة في الحادي والعشرين من أكتوبر؛ حيث تم تنظيم حفل استقبال لهم، وقام السيد ثويني بتفقد كل جزء من السفينة، وأبدى سعادته بزيارتها[٣]، خاصة وأنها كانت أول سفينة حرب أمريكية ضخمة تزور ميناء مسقط، وفي نهاية الزيارة عبر قائد السفينة عن امتنان بلاده حكومةً وشعبًا للمشاعر الطيبة التي تم استقبالهم بها، وكرم السيد ثويني بتزويد السفينة باحتياجاتها بدون مقابل[٤].

وخلال مدة إقامة السفينة كولومبيا في مسقط تم تزويدها يوميًا بالماء والفاكهة واللحوم، وعندما طلب قائد السفينة من السيد ثويني دفع المال مقابل هذا العمل، رد الأخير بأنه لا يمكن أن يسمح بذلك، وإذا حصل العمال على أي أموال في غيابه سوف يغضب، أثار هذا التصرف إعجاب طاقم السفينة، وفي هذا الصدد يذكر تايلور ذلك بقوله: ((وبالرغم من أنني لا أعلم إلى أي مدى ستصل مصالحنا التجارية بالمعاهدة التي صيغت بين الحكومتين، إلا أنني يجب أن أخجل من بلادي، إذا قلنا بإنصاف إن كرم وترحاب الأمير العربي تفوق على حُرية وسخاء الحكومة الأمريكية))[٥].

---

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 214.

(٢) ذكر تايلور أنه كان يبلغ من العمر نحو ١٤ عاماً، وكان يشغل منصب رئيس حرس السلطان، وأنه شارك في عدد من المعارك القوية مع السلطان.

(3) Murrell, William Meacham: Op. Cit., pp.53-56.

(4) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., pp. 221-225.

(5) Ibid: p. 234.

وبعد انتهاء الزيارة غادرت السفينة في السادس والعشرين من أكتوبر متجهة إلى بومباي، وقبل مغادرتها سلم قائد السفينة عدة رسائل إلى السيد ثويني لتسليمها إلى السلطان سعيد، للتعبير عن امتنان الولايات المتحدة لما فعله السلطان تجاه طاقم السفينة بيكوك(١).

وخلال لقاء قائد السفينة جورج ريد بالسيد ثويني أبلغه بعزم الولايات المتحدة على إرسال خطاب شكر رسمي إلى السلطان سعيد، وأن تايلور كتب أبيات شعر للسلطان تعبر عن شعور الرأي العام في الولايات المتحدة تجاه كرم السلطان، وأن سيكون سعيداً بتقديمها له لتسليمها إلى السلطان، وعندما ترجم سعيد بن خلفان الأبيات أعرب السيد ثويني عن امتنانه، وأبلغه أن سيكون سعيداً جداً بتسليمها إلى السلطان(٢).

حققت الرحلة أهدافها؛ حيث تمكن قائد السفينة جون آدمز من لقاء السلطان سعيد في زنجبار، وتمكن قائد السفينة كولومبيا من لقاء نائب السلطان في مسقط السيد ثويني، وكانت اللقاءات ودية؛ حيث كانت الولايات المتحدة تتطلع لتعزيز نشاطها التجاري في ممتلكات سلطان مسقط، وفي الوقت نفسه كان السلطان متحمساً لتعزيز التعاون مع الولايات المتحدة، خاصة وأنه لم يكن لها أطماع في ممتلكاته، على عكس القوى الأخرى، وبخاصة بريطانيا وفرنسا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما موقف بريطانيا من هذه الرحلات؟

كانت بريطانيا صاحبة النفوذ الأول في الخليج العربي والمحيط الهندي، وارتبطت بعلاقات سياسية واقتصادية وعسكرية مع سلطنة عُمان، وفي عام ١٨٢٢ وقع الطرفان

---

(١) للاطلاع على الخطاب، انظر/ الملاحق، ملحق رقم (١).

(2) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p.210.

اتفاقية لحظر تجارة الرقيق[١]، وعلى الرغم من العلاقات الودية بين الطرفين، إلا أن عقد الاتفاقية العُمانية الأمريكية عام ١٨٣٣م أثار انتباه بريطانيا، خاصة وأنها عقدت دون استشارتها، بالإضافة إلى وصول معلومات إلى الحكومة البريطانية تفيد بأن السلطان سعيد عرض على الأمريكيين حقوقًا تجارية تتمثل في إنشاء وكالات تجارية في أي مكان يختارونه في الأراضي التابعة للسلطان، مقابل أن يقدموا له العون العسكري لاحتلال ممباسا، بعد أن رفضت الحكومة البريطانية تقديم المساعدة له[٢].

ونتيجة لذلك فقد أثارت رحلات السفن الأمريكية شكوك الحكومة البريطانية حول النوايا الحقيقية لهذه الرحلات، وإثر رحلات السفينة بيكوك بين عامي ١٨٣٣ و١٨٣٥، كلفت حكومة الهند البريطانية الكابتن هارت H. Hart قبطان السفينة إيموجين Imogene التابعة للأسطول الملكي بالتوجه إلى زنجبار للتحقق من الأمر، وبعد مباحثات مع السلطان تم التوصل إلى إجراء مباحثات مع السلطان تسمح بحصول الإنجليز على تسهيلات في ميناء زنجبار، أو أي ميناء أخر تابع له على الساحل، مثل التي سبق أن منحها للأمريكيين[٣].

أسهم في هذه المساعي ظهور القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية، ومحاولتها بسط سيطرتها على طول الساحل الممتد إلى مسقط، فقد رأت بريطانيا في ذلك خطرًا كبيرًا يهدد نفوذها في الخليج، وفي مايو ١٩٣٩م تم إبرام الاتفاقية، ونصت على حرية التجارة بين البلدين، وألا تزيد ضريبة الرسوم على البضائع عن ٥٪[٤].

---

(١) إسماعيل أحمد ياغى: العلاقات البريطانية العُمانية في القرن التاسع عشر، ع١٠، مجلة الدارة، الرياض، ١٩٨١م، ص ص١٢٤-١٢٧.

(٢) حسام السيد ذكي: مرجع سابق، ص٦٩.

(3) The Australian (Sydney, NSW: 1824 - 1848): Vol. III, No.167, Fri 27 Feb 1835, P.3.

(٤) حسام السيد ذكي: مرجع سابق، ص٧٠.

وعلى أية حال، لم تحقق رحلة سفينتي الحرب الأمريكيتين كولومبيا وجون آدمز الأهداف الدبلوماسية المرجوة منها فقط، بل قام عدد من أفراد طاقم السفينتين –كما سبق الإشارة– بتوثيق بعض مظاهر التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي في زنجبار ومسقط، والتي أصبحت مصدراً لتاريخ زنجبار ومسقط خلال تلك الحقبة، وهذا ما سيتم توضيحه تالياً.

– زنجبار في مذكرات بحارة الرحلة:

سبق الإشارة إلى أن بليشر دون تفاصيل رحلة السفينة جون آدمز في المجلد الأول من كتاب بعنوان: "حول العالم: سرد لرحلة بحرية في سرب (أسطول) الهند الشرقية تحت قيادة العميد البحري جورج سي ريد، وقد أشار المؤلف أثناء حديثه عن رحلة السفينة جون آدمز إلى زنجبار أنه حصل على معلومات الرحلة من رواية زملائه على متن السفينة عند لقائهم ببومباي، ودون رواية الطاقم في كتابه.

وكذا قام "جون لوكوود" طبيب السفينة جون آدمز بنشر تقرير عن الرحلة بمجلة ميريلاند الطبية والجراحية بعنوان "الملاحظات الطبية لرحلة الطواف البحرية في السفينة الأمريكية جون آدامز، تحدث فيه عن الأوضاع في زنجبار ومسقط أثناء زيارته لهما، وتم نشر هذا التقرير في ديسمبر ١٨٤٢م.

فيذكر بليشر أن زنجبار أكثر المدن ازدهارًا وسكاناً والأهم على الجزيرة هي مدينة زنجبار الواقعة على الساحل الغربي عند خط عرض ١٠/ ٦ ° جنوبًا و١٠/ ٣٩ ° شرق خط جرينيتش، إنها قائمة على نقطة منخفضة مسطحة وتغطي مساحة كبيرة من الأرض(١)، شوارعها ضيقة جدًا وقذرة وتتميز بالفوضى وعدم النظام، والمساكن باستثناء عدد قليل مما يسكنه الأجانب مبنية من خشب البامبو المتشابك بشكل فظ، ومغطى على الجانب بأوراق جوز الهند وملصقة بالطين والسقف من القش من نفس

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.248-249.

الخامة، مع ترك فتحة به للسماح بخروج الدخان، ولا يوجد ما هو أكثر فظاظة ولا بربرية من مظهر وبناء هذه المنازل، إن مظهرها الخارجي يشبه إلى حد كبير "كومة الأعلاف وداخلها مُريح للخنازير أو منزل بقرة متواضع عن كونه مكاناً يعيش فيه البشر"(١).

أما "لوكوود" فذكر أن زنجبار تقع على الجزيرة التي تحمل نفس الاسم جنوب خط عرض ٦ ° وشرق خط طول ٣٩ °، والجزيرة ذات تكوين مرجاني ولكنها مرتفعة قليلاً فوق مستوى سطح البحر، تربتها منتجة خصبة بها الأرز الفاخر وقصب السكر والتوابل وأشجار النخيل المختلفة، ووجود السكان الأصلين والأوروبيين على الجزيرة يشير إلى أن الأرض والمناخ أكثر ملاءمة، وكان من بين ما ذكره لوكوود في وصف المدينة: ((المدينة مبنية على النمط الحقيقي من القذارة والبؤس العربي The town is constructed in the true style of Arab filth and misery))(٢).

ولا بد من التوقف عند هذه التعليقات وتناولها بإمعان شديد للتعرف على حقيقية الأمر، كانت زنجبار قبل وصول السيد سعيد واهتمامه بها تعاني من تدهور في كافة النواحي، فعلى الرغم من سيطرة العُمانيين على شرق أفريقيا، وانتزاعها من البرتغاليين في عهد أسرة اليعاربة، إلا أن الاضطرابات الداخلية في أواخر عهد أسرة اليعاربة، أتاحت الفرصة لاستقلال بعض العائلات العربية في شرق أفريقيا عن الحكم العُماني، كان من أبرزها أسرة المزاريع العُمانية التي استقلت بحكم ممباسا، وعقب مجيء أسرة البوسعيد إلى الحكم حاول سلاطينها استعادة الحكم مرة أخرى، إلا أن الاضطرابات في

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.248-249.
(2) Lockwood, John A.: Op. Cit., pp.145, 147.

الخليج العربي حالت دون تجهيز حملة قوية لاستعادة السيطرة على ممباسا حتى عهد السلطان سعيد(١).

وبعد أن تمكن السلطان سعيد من مواجهة التهديدات الخارجية في الخليج، أخذ في التجهيز لاستعادة السيطرة على شرق أفريقيا بأكملها، وفي عام ١٨٢٨م قاد السلطان سعيد حملة عسكرية ضد ممباسا، إلا أن التمردات استمرت ضد السلطان بين عامي ١٨٢٨-١٨٣٧م، مما اضطره إلى إرسال أكثر من حملة عسكرية لمواجهة هذه التمردات، ولم تستقر الأمور إلا في عام ١٨٣٧م؛ حيث تمكن السلطان من فرض سيطرته الكاملة على ممباسا، وإخضاعها لحكمه، وأصبحت ممتلكاته تمتد بشكل فعلى في أفريقيا من كيب ديلجادو إلى كيب غردافوي(٢).

بعد أن استقر الحكم للسيد سعيد في زنجبار قام بنقل عاصمته من مسقط في عُمان إلى مدينة زنجبار في عام ١٨٤٠م، وقاد نهضة شاملة بها حتى أصبحت المدينة في عهده لها سحر لا تمتلكه أي مدينة أخرى في شرق أفريقيا، فكان لها شبكة شوارع ضيقة ومظللة، وكانت منازلها حجرية مزينة بأبواب خشبية منحوتة مرصعة بالنحاس، وكانت شوارعها رائعة الجمال(٣)، وتحولت زنجبار بمرور الوقت إلى واحدة من أهم مدن أفريقيا تطوراً، وتم تأسيسها على النسق الحضاري الممتزج بالطابع العُماني(٤).

---

(١) محمد حسن العيدروس: السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي، د.ت، ص١٩.

(٢) حسام السيد ذكي: مرجع سابق، ص ص٣٨-٣٩.

(٣) أحمد عبد الدايم: مدينة زنجبار في القرن التاسع عشر: واجهة العرب العُمانيين في شرق أفريقيا وسطها، عدد٢٧، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٢٠١٩، ص٣٧٦.

(4) Illustrated London News: Issue 1366 and 1367, Saturday, April 21, 1866, p. 404.

بالإضافة إلى ذلك فإن ما ذكره لوكوود كان متناقضاً بشكل كبير، ففي الوقت الذي أشار فيه إلى ((بناء المدينة على القذارة والبؤس العربي))، فقد ذكر أن سفينتهم رست بالقرب من الطرف الجنوبي الغربي من الجزيرة، وأن هذا الجانب هو الأكثر صحة في الجزيرة، كما ذكر أيضاً أنه على الرغم من انتشار بعض الأمراض فإن زنجبار صحية أكثر من مناطق أخرى في أفريقيا(١).

ويبدو للباحث أن اختلاط المباني بالغابات كما هو الحال في معظم مناطق أفريقيا خلال تلك الحقبة، ووصول لوكوود في فترة كان السلطان سعيد منشغلاً فيها بتثبيت أركان حكمه في المنطقة، وفي مواجهته مع المزاريع، وكانت زنجبار في المرحلة الأولى من تطورها، وعدم إدراك لوكوود للبعد التاريخي والسياسي للمنطقة دفعه للاعتقاد بأن الحكم العُماني مستقر في زنجبار منذ فترة طويلة، وأنه لم يُحدث بها تحديث أو تطوير، إلا أن الحقائق التاريخية –والتي سبق الإشارة إليها– تثبت أن السلطان سعيد بمجرد أن استتب لهم الحكم في زنجبار قاد نهضة حضارية وعمرانية بها.

أما المباني العامة فذكر بليشر ((أن المباني بها قليلة ولا يمكن ملاحظة أي جمال بها بل تأخذ بعض الأهمية من المباني الضخمة حولها، إن المبني الأكثر ثمنًا وجمالاً هو القصر الجديد المبني حديثًا على حافة الماء –يقصد بيت الموتني– أمام المدينة بتوجيهات ولاستخدام سمو السلطان، إنه مبنى ضخم مستطيل بعلو ثلاثة أدوار مبني من الطوب والكلس وهو نوع من الإسمنت يتم الحصول عليه بحرق صخور المرجان، ومزود بشبابيك خضراء تصنع تناقضاً جميلاً مع الكآبة المحيطة، وهذا القصر الذي

(1) Lockwood, John A.: Op. Cit., pp.145, 147.

يوظف به الأسيويون المحليون فقط سوف يكتمل سريعًا وسيكون دليلاً على روح الصناعة والتحسن))[١].

وذكر أيضًا أن قصر الموتني يبعد نحو ميلين من زنجبار على حافة المياه، ويتكون من مبنيين مربعين مرتبطين بصرح مركزي ومتوجين بقبة تشكل مشهدًا رائعًا عند النظر لها من الميناء، وهناك علم أحمر يرفرف أمامه، أما القصر من الداخل فذكر أن به صالة لاستقبال الضيوف متوسطة المساحة وبسيطة الشكل، وتطل على حديقة جميلة، والجدران بيضاء اللون منقوش عليها رسم لمعركة بحرية، أما الأرضية فمرصعة بالفسيفساء في شكل مربعات متبادلة من الرخام الأبيض والأسود، وفي الوسط توجد طاولة صغيرة، وفي أحد أطراف القاعة كان السلطان يجلس على كرسي مصنوع من خشب الماهوجني[٢].

أما بيت الجمارك فهو كوخ طيني ضخم أمام الماء، ومبني من خشب البامبو وأوراق جوز الهند والطين، وفيما يخص الآثار البرتغالية الباقية في المدينة ذكر أنه يوجد حصن برتغالي يستخدم كسجن، وبالقرب من مركز المدينة يوجد مسجد من الحجارة كان كنيسة برتغالية فيما سبق، لكنه الآن مكرس لعبادة المسلمين، وفي الجوار توجد نافورة حيث يقوم المسلم بالوضوء قبل دخول المسجد[٣].

وذكر بليشر أن تعداد السكان يبلغ نحو ٢٥٠ ألف نسمة، وسدس هذا العدد يوجد في مدينة زنجبار[٤]، وهذا العدد يختلف مع ما ذكره لوكوود، والذي ذكر أن عدد سكان زنجبار يبلغ نحو من ٥٠,٠٠٠ نسمة تشمل العرب والسكان الأصليين[٥]، ويختلف هذا

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.249.
(2) Ibid: p.268.
(3) Ibid: p.249.
(4) Ibid: Op. Cit., p.244.
(5) Lockwood, John A.: Op. Cit., p.145.

التعداد مع ما ذكره جون ستودي John Studdy Leigh في يومياته –أثناء زيارته لزنجبار– أن عدد سكان المدينة في يونيو ١٨٣٨م وصل إلى ١٠٠,٠٠٠ نسمة [١].

ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه جون ستودي، خاصة وأنه زار المدينة أكثر من مرة، وحصل على بعض المعلومات عن المدينة –كما ذكر– من عبد الله مترجم السلطان سعيد أثناء زيارته، إلا أنه أشار في نفس الوقت إلى صعوبة إحصاء السكان بشكل دقيق، ومن ثم فإن بليشر ولوكوود ذكروا العدد بشكل تقديري غير دقيق، لاسيما وأن مدة زيارتهما للجزيرة كانت محدودة جدا لا تمكنهم من التأكد من العدد الحقيقي، كما أنهما لم يشيروا أنهما اعتمدوا في ذلك على ما ذكره أي مسؤول رسمي في زنجبار لهما.

وينقسم سكان زنجبار إلى ثلاث طبقات تختلف عن بعضها البعض في السلوكيات والعادات والأصل والدين والملبس، الطبقة الأولى العرب وهم يتولون كل المناصب المهمة، الطبقة الثانية البانيان (الهندوس) وهم الأقل عددًا إلا أنهم الأكثر ثراءً، والطبقة الثالثة والأكبر عددًا هم السود[٢].

أما العبيد فقد شاهد طاقم جون آدمز عملية بيع وشراء العبيد في زنجبار، وذكر بليشر في مذكراته أنه لا تتم معاملة العبيد على هذه الجزيرة بشكل قاس أو يعملون فوق طاقتهم لأنه من المعروف أن العرب هم سادة الإنسانية، وهناك يومان من بين أيام الأسبوع إجازة (الخميس والجمعة) وهم ملائمون للتسلية والراحة، وخلال الأيام الخمس الأولى يعملون أقل مقارنة مع العمال في العالم الغربي[٣].

(1) Kirkman James S.: The Zanzibar Diary of John Studdy Leigh, part 1, The International Journal OF African Historical Studies, Vol. 13, No. 2, 1980, pp.284-290.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.251.
(3) Ibid: pp.253-255.

وتتم محاكمة المتهمين في الساحة أمام الحصن البرتغالي؛ حيث يجتمع القضاة والمتقاضون، ويتم محاكمتهم في ضوء أحكام القرآن الكريم، وتعرض القضايا المهمة على السلطان والذي يحكم فيها بنفسه، أو يعين قاضيًا للحكم فيها(١).

أما عن الأمراض المنتشرة في زنجبار فقد أشار لوكوود إلى انتشار الحمى الأفريقية بسبب الظروف المناخية، ونتيجة لذلك نام أفراد طاقم السفينة على متنها طوال فترة الزيارة، بالإضافة إلى انتشار الحييوينات animalcula (الطفيليات المجهرية) في مياه الشرب، وذكر أن متوسط عدد المصابين أو المرضى المبلغ عنهم في زنجبار أثناء تواجده وصل إلى ١٨ مريضاً(٢). ولم يشر إلى نوع الإصابة، لكن يبدو أن المقصود المصابون بالحمى الأفريقية.

وبالنسبة للنظام الغذائي المنتشر فيذكر أن الكاسادا Cassada (الراجح أن المقصود الكاسافا)(٣) والأرز مع القليل من الأسماك هي العناصر الأساسية لغذاء السكان الأصليين، وبجانب هذا توجد الثيران من النوع الأحدب (bos indicus) والماعز والطيور، وأيضاً الفاكهة والخضروات والبطاطا الحلوة والفول والبطيخ وجوز الهند وموز الجنة وغير ذلك(٤).

---

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.250-251.

(2) Lockwood, John A.: Op. Cit., pp.145 -147.

(٣) الكاسافا: تعرف أيضاً باسم المنيهوت والبفرة، محصول جذري، موطنه الأصلي أمريكا الجنوبية، أدخله البرتغاليون في زنجبار، وبمرور الوقت أصبح عنصراً أساسياً مهمًا في النظام الغذائي في زنجبار، ويعتبر مصدر رئيسي للكربوهيدرات.

(4) Lockwood, John A.: Op. Cit., p.147.

كما ذكر أيضاً انتشار الشراب المسكر (المُحلي) المصنوع في زنجبار، وهو مستخلص من التودي[١] لشجرة جوز الهند، وطريقة حصول السكان الأصليين عليه عن طريق قص الأفرع العلوية لشجرة جوز الهند، والحصول على السائل الذي يخرج منها في قشرة جوز الهند[٢].

وبمجرد وصولهم لفت انتباه طاقم جون آدمز انتشار سفن الحرب العربية وعدد من سفن التجارة العربية (الداو)، وذكروا أن مظهرها كان فريداً بالنسبة لهم[٣]، كما ذكروا أن زنجبار تقع تحت سيطرة سلطان مسقط، والذي توجد أملاكه خارج الجزيرة العربية هنا في زنجبار وفي الجزر المجاورة والتي تمتد من كيب ديلجادو إلى كيب غردافوي، وتقتصر أراضيه في أفريقيا على ساحل البحر ولا يمتد في أي حال إلى الأراضي الداخلية[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان سعيد قد توسع في حدود دولته في أفريقيا إلى الأراضي الداخلية أيضًا، وليس كما ذكرت الرواية باقتصارها على الشريط الساحلي، فقد امتد نفوذه إلى داخل القارة حتى وصل إلى حوض نهر الكونغو، وأوغندة، وروديسيا[٥].

وبجانب رواية طاقم السفينة عن مشاهداتهم في زنجبار، فقد تحدثوا عن الأوضاع الاقتصادية، ووثقوا عدداً من القضايا المهمة التي تكشف اللثام عن التطور الاقتصادي في زنجبار في عهد السلطان سعيد، فجاء فيها ((أهم هذه المناطق من وجهة النظر

---

(١) التودي: هو عصارة النخيل أو جوز الهند الطازج أو المخمر، وهو شراب حار مسكر (محلي).

(2) Lockwood, John A.: Op. Cit., p.146.
(3) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.242.
(4) Ibid: p.244.

(٥) حسام السيد ذكي: مرجع سابق، ص٣٩.

الزراعية والتجاري هي جزيرة زنجبار، والتي يوجد بها سمات خاصة قيمة، وتحت الإشراف الجيد قد تؤدي إلى دخل قيم للدولة، فمع تميزها بمناخ رائع وتربة خصبة مع وفرة العمالة ورخصها، ويمكن زراعة أغلب منتجات البلدان الاستوائية وتحقيق ربح عظيم لو تمت المغامرة ووضع رأس المال بها، في حين أن المميزات التجارية التي يمتلكها ميناء زنجبار متعددة ومتنوعة، والسلطان الحالي مدرك جيدًا لهذه الأمور، ولهذه الأسباب نقل مقر إقامته من عاصمة عُمان القديمة المتهالكة إلى هذه الجزيرة القابلة للتحسن، وبلا شك سيتم الشعور بالنتائج سريعًا، ومع تقديم التشجيع الكبير لتقدم الزراعة، والتخلص من القوانين المقيدة كما فعل بحكمة، والخدمات للأجانب المغامرين، وتطوير موارد التربة سيضع مثالاً مناسبًا لرعاياه لمحاكاته))[١].

ويظهر جليًا من هذه الرواية إدراك الأمريكيين لأهمية زنجبار، وإدراكهم للفوائد التي ستعود على السلطان سعيد من تطوير الزراعة والتجارة بها، وهذا ما فعله السلطان فقد وضع أسس نهضة اقتصادية شاملة في زنجبار، وأدخل زراعة التوابل وبخاصة القرنفل في الجزيرة، وحولها إلى واحدة من أهم مصادر التوابل في شرق أفريقيا.

وقد واكب زيارة السفينة جون آدمز إلى زنجبار مساعي السلطان لزراعة القرنفل بها، فتذكر الرواية الأمريكية أن السلطان منح مزرعة ضخمة لشركة فرنسية من موريشيوس بهدف زراعة أشجار القرنفل، والتي حققت في البداية النجاح المرجو منها، إلا أنها تأثرت بوفاة المسؤول الفرنسي عنها، والذي أرجع البعض وفاته إلى تأثره بالمناخ، وآخرون إلى قتله على يد العبيد[٢].

وتختلف هذه الرواية عن الروايات التاريخية حول الكيفية التي أدخل بها القرنفل إلى زنجبار، فيذكر فريق من المؤرخين أن عددًا من الفرنسيين العاملين في تجارة الرقيق هم

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.244-245.
(2) Ibid: p.245.

من وراء دخول القرنفل إلى زنجبار، ويذكر فريق آخر أن تاجرًا عُمانيًا يدعي صالح العبري انتقل من زنجبار إلى موريشيوس، وتعاون مع شخص فرنسي يدعى ساوس Sausse لإدخال القرنفل إلى زنجبار، ويرى فريق آخر أن القرنفل وصل إلى زنجبار بيد أحد المزارعين الزنجباريين دون أن يحدد اسمه، بينما يرى آخرون أن القرنفل أدخل إلى زنجبار قبل وصول السلطان سعيد(١).

بينما يذكر "المغيري" أن السلطان سعيد أرسل بعد وصوله إلى زنجبار عام ١٨٢٨م مواطنًا عربياً يدعي عبد العلي العجمي ليأتيه ببذور القرنفل من موريشيوس لزراعتها في زنجبار، وفي رواية أخرى أن الذي أرسله السلطان ليأتيه ببذور القرنفل هو صالح بن حريمل من بعض جزر الهند، تسمي ماوريتوس في عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م(٢). ويرى بعض الباحثين أن السلطان سعيد هو الذي جلب القرنفل من موريشيوس إلى زنجبار، ويرجع الفضل إلى السلطان في اكتشاف ملاءمة أرض زنجبار لزراعة القرنفل(٣).

ويبدو للباحث أن معظم هذه الروايات ليست متعارضة بل تكمل بعضها، فقد رأى السلطان سعيد أن أرض زنجبار صالحة لزراعة القرنفل، فأرسل أحد اتباعه للحصول علي بذورها من موريشيوس، وبطبيعة الحال فإن زراعتها كانت تحتاج إلى خبير ملم

---

(١) عبد الرزاق أحمد النصيري: زراعة القرنفل وتجارته في زنجبار في القرن التاسع عشر "دراسة تاريخية"، مجلة الجامعي، ع١٢، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، ٢٠٠٦، ص ص٢١٦-٢١٧.

(٢) سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: محمد علي الصليبي، ط٤، د.ن، ٢٠٠١، ص ص٢٣٧-٢٣٨.

(٣) عبد الرزاق أحمد النصيري: مرجع سابق، ص٢١٧.

بطريقة زراعتها، ومن ثم فقد استعان السلطان بأحد الفرنسيين لمساعدته، وأسفرت المحاولات في النهاية عن نجاح زراعة القرنفل في زنجبار.

وتختلف الروايات التاريخية حول تاريخ دخول القرنفل إلى زنجبار، إلا أن الرواية الأمريكية تشير جليًا إلى أن زراعة القرنفل ظهرت في زنجبار قبل عام ١٨٣٨م، وكانت زراعته واضحة، وهذا ما دفع طاقم السفينة جون آدمز إلى ملاحظة مساعي السلطان سعيد لزراعته.

وذكر طاقم السفينة جون آدمز أن زراعة التوابل حظت باهتمام سكان الجزيرة، فالأشجار فيها تنتج محصولاً أو محصولين كبيرين في الموسم مما جعل العمل مربحاً بشكل كبير بالنسبة للأسعار الحالية، فتتم زراعة أنواع عديدة من قصب السكر، لكن عمليات التكرير مكلفة للغاية(١).

كما تتم زراعة الأرز والعديد من الخضروات للاستهلاك المحلي فقط، بالإضافة إلى عدد من الفواكه التي تنبت بدون تدخل الإنسان، من أهمها جوز الهند فالثمار الصغيرة منها يكون عصيرها منعشاً، والكبير منها يستخرج منه الزيوت التي تستخدم في الإنارة وطهي الطعام ولأغراض محلية متعددة، كما أنها من أهم الفواكه التي يتم تصديرها إلى بومباي، والشجرة نفسها توفر خامات لبناء المنازل وصناعة الحصير وحبال السفن وخلافه(٢).

أما بالنسبة للتجارة الخارجية لزنجبار فذكرت طاقم السفينة أنها ضخمة وتقع معظمها في أيدي الأمريكيين والإنجليز، والتجارة الأمريكية مع زنجبار بالنسبة للتجارة الإنجليزية تمثل نسبة ٢: ١ لصالح التجارة الأمريكية، وأغلب التجار الأمريكيين من مدينة سالم، وتشمل الصادرات الأمريكية إلى زنجبار القطن وعدداً من السلع الأخرى مثل الذخيرة

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.246.
(2) Ibid.

والأثاث المنزلي وغيرها من السلع، ومع توقيع المعاهدة الأخيرة بين سلطان مسقط والولايات المتحدة أصبحت السفن الأمريكية التي تدخل ميناء تابعًا للسلطان تسدد رسوم لا تزيد عن ٥٪ من الحمولة(١).

وقد واكب زيارة السفينة جون آدمز إلى زنجبار الخلاف الذي كان قائمًا بين "واترس" القنصل الأمريكي وبين ملتزم (صاحب) بيت الجمارك في زنجبار، فتذكر الرواية الأمريكية في هذا الصدد أن توقيع المعاهدة لم يكن في صالح التجارة الأمريكية كما كان متوقعًا، كنتيجة لأسلوب جمع الضرائب وبيع وشراء السلع، فكما هو الحال في أغلب البلاد الشرقية يقوم السلطان بجمع الضرائب بمقدار محدد يصل إلى ما يقرب من ١٥٠ ألف دولار سنويًا، ويقوم بجمع هذه الضرائب بنياني (هندوسي) يدعي جيرام سوجي Jiram Swji، وفي ظل إدارته أصبحت المعاهدة العُمانية الأمريكية غير فعالة فكان الأمريكيون يتكبدون ٥٪ زيادة على العاج وسلع التصدير الأخرى التي يقدمها السوق أكثر من الإنجليز والعرب على الرغم من أنهم لم يعقدوا نفس المعاهدة(٢).

وتعود جذور هذا الخلاف إلى مايو ١٨٣٧م حينما قام جيرام سوجي برفع الرسوم التي يدفعها الأمريكيون، وذلك من خلال إصراره على فحص كل البضائع المتجهة إلى السفن الأمريكية للتصدير في بيت الجمارك، واحتاج ذلك إلى نقل البضائع إليه على ظهور حمالي البيت، وهكذا تمت إضافة مبلغ يتراوح بين ١٠٠ إلى ١٥٠ دولار على كل شحن، وهو ما اعتبره واترس والتجار الأمريكيون انتهاكًا للمعاهدة، بالإضافة إلى ذلك كان سوجي يضغط على التجار الهنود في زنجبار، ويطلب منهم ضريبة نسبتها

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.246-247.
(2) Ibid: p.247.

٥٪ على السلع التي باعوها إلى الأمريكيين، وبذلك أصبحت الضريبة هذه نوعًا من رسوم التصدير التي دفها الأمريكيون من خلال الأسعار المرتفعة(١).

وقد رفع واترس شكوى إلى السلطان سعيد محتجًا على المعاملة غير العادلة، وقد وعد السلطان سعيد واترس بحل المشكلة، وأخطر سوجي بضرورة الالتزام ببنود المعاهدة، وفي نفس الوقت تمكن واترس من إقامة علاقات قوية مع سوجي، وبحلول نهاية عام ١٨٣٨م سيطر الرجلان على التجارة بين بيت الجمارك والتجار الغربيين، وإثر ذلك شجع واترس التجار الأمريكيين على توسيع تجارتهم في باقي ممتلكات السلطان سعيد في شرق أفريقيا(٢).

ويظهر جلياً مما سبق الدور الذي قام به السلطان سعيد في زنجبار على كافة الأصعدة، فقد واكب زيارة السفينة مساعي السلطان سعيد للترسيخ لنهضة شاملة في زنجبار، وثقت بعض جوانبه الرواية الأمريكية لطاقم الرحلة الأمريكية.

- مسقط في مذكرات بحارة الرحلة:

مكن الموقع الجغرافي لعُمان ووقوعها على طرق التجارة البحرية المهمة في المحيط الهندي العُمانيين من أن يؤدوا دورهم الملاحي والتجاري عبر التاريخ، فعُمان تسيطر على المدخل الجنوبي للخليج العربي الذي كان يشكل مع البحر الأحمر الطريقين

---

(١) روث كلتي ولفرد: الأنشطة التجارية والدبلوماسية للقناصل الأمريكيين في زنجبار ١٨٣٧-١٩١٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠١٦، ص ص٣٨-٣٩.

(٢) نفسه: ص ٣٩.

التجاريين الرئيسيين بين موانى المحيط الهندي والشرق الأقصى من جهة، وموانى البحر المتوسط وأوروبا من جهة ثانية(١).

وكان اسم مسقط هو الأشهر في القرن التاسع عشر للإشارة إلى عُمان بأكملها في المصادر الغربية، ولم يكن استخدام عُمان شائعًا في تلك الفترة على الرغم من أنه أخذ يزداد في الانتشار بنهاية ذلك القرن، ويبدو أن الأمريكيين لم يكونوا يحملون صورة واضحة تمامًا عن عُمان وعن أنماط حياة سكانها وثقافتهم، وهذا ما جعل طاقم الرحلة يدونون مشاهدتهم عن مسقط، وقد شغل المنظر الجذاب لمسقط اهتمام بحارة الرحلة نظراً لطبيعة التركيب الجيولوجي والموقع الجغرافي الفريد لمسقط، فجاءت عباراتهم متشابهة في الكثير من الخصائص.

- **الموقع والسكان:**

ذكر تايلور أن مسقط لها وضع خاص ومثير للاهتمام، ولا يمكن مقارنتها بأي مشهد آخر؛ حيث يحيط بالمدينة من جوانبها الثلاثة الصخور الضخمة المزينة بالقلاع والقباب العديدة الصغيرة والأبراج حول مدخل المدينة(٢).

أما موريل Murrell فذكر ميناء مسقط بقوله: ((ميناء رائع ومحصن جيدًا، وهناك قلعتان عند المدخل، وهناك أخرى مبنية أعلى أحد الجبال وتستخدم كبرج مراقبة، بناه البرتغاليون عام ١٦٥٠؛ حيث كانوا يسيطرون على المكان، لكن ثار عليهم جد الإمام الحالي، وظلت في حوزة العرب منذ ذلك الوقت، والكنائس التي بناها البرتغاليون تحولت إلى مساجد لخدمة أغراض العبادة مهما اختلفت الطوائف، يُعد هذا الميناء منذ

---

(١) إسماعيل محمد حسن: سياسة بريطانيا تجاه عُمان ١٨٥٦-١٨٩١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م، ص ص٦-٧.

(2) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 204.

فترة طويلة مركزًا تجاريًا لتجارة الهند وفارس والجزيرة العربية، كما تقوم السفن الإنجليزية القادمة من هندوستان بالتجارة مع هذه المدينة))[١].

بينما ذكر بليشر أن خليج مسقط يقع شمال الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة العربية، ويوجد قلعتان على جانبيه عند المدخل، وكلاهما شيدهما البرتغاليون بجانب كنيستين في عام ١٥٠٨م[٢]، ونظراً لتفرد موقع مسقط وضع تايلور في مذكراته راسماً لواجهة مسقط من ناحية البحر أثناء حديثه عنها[٣].

ويظهر فيه من اليمين قلعة "الميراني"، ويطلق عليها أيضاً الكوت الغربي، ويعتقد بأن هذه القلعة شيدت على أنقاض بناء قديم، وأنها كانت مرصداً لحماية المدينة، وقد اكتمل بناؤها على يد البرتغاليين عام ١٥٨٧م، وأطلقوا عليها اسم حصن القبطان Fort Copitan، تم تغيير اسم القلعة إلى الأدميرال، ثم حرف الاسم من الأدميرال إلى قلعة الميراني بعد تحريرها على يد اليعاربة[٤].

وفي أقصى اليسار قلعة "الجلالي"، ويطلق عليها أيضاً كوت الجلالي أو الكوت الشرقي، ويقال إن قلعة جلالي قد أخذت اسمها من اسم القائد البرتغالي "سان جوا"، وقد اختلفت الآراء حول تاريخ تشييد هذه القلعة لكن أغلب الآراء وأرجحها يوضح أنها بنيت عام ١٥٧٨م، وكانت تعرف باسم "سانت جوا"، وعرفت فيما بعد بقلعة الجلالي[٥].

---

(1) Murrell, William Meacham: Op. Cit., pp.52-53.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.208.
(٣) للاطلاع على الرسم، انظر الملاحق، ملحق رقم (٢).
(٤) حمزة عبد العزيز بدر: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد ١، ٢٠٠٠، ص ص٦٥-٦٦.
(٥) سعاد ماهر محمد: الاستحكامات الحربية بسلطنة عُمان، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢، ص٢٠٦.

ويظهر عدد من الأبراج تعلو قمم الجبال التي تحيط بمسقط، وقد بنيت هذه الأبراج من مجموعة من الصخور السوداء، مما جعلها تبدو وكأنها منازل على قمم الجبال، وكانت مهمة هذه الأبراج إعطاء إشارات ضوئية للقلاع والحصون حتى تستعد للدفاع عن المدينة أو الميناء(١).

كما يظهر في الرسم أيضاً عدة أبنية، ولا يمكن تحديد أي من هذه الأبنية نظراً لعدم وضوح الرسم، وتشابه الأبنية، لكن يظهر أنها مبنية على الطراز العربي العُماني.

أما درجة الحرارة فذكر موريل أن درجة الحرارة في الظلال كانت تصل إلى٩٠ ° فهرنهايت (أي ٣٢ ° مئوية تقريباً)، وفي أشعة الشمس تصل إلى ١١٠ ° (أي ٤٣ ° مئوية تقريباً)، وقد تسببت درجة الحرارة المرتفعة في وفاة أحد أفراد طاقم السفينة بعد تعرضه لضربة شمس (٢).

ووصف بليشر الحرارة في مسقط بالجهنمية، التي تجعل خليج مسقط من فبراير إلى نوفمبر مساويًا للفرن الناري، فالصخور العالية العارية تلتقط كل إشاعة الشمس وتعكسها في الخليج مثل العدسات، وعندما دخلنا الخليج كان الجو حارًا جدًا، فالصخور الجانبية العالية تكمل سياجاً شبيهاً بالفرن لمدينة مسقط وميناءها (٣).

أما لوكوود فذكر أن مسقط تقع على الخليج في شبه الجزيرة العربية شمال خط عرض ½ ٢٣ ° وشرق خط طول ½ ٥٨ °، ويقع الميناء على أرض تحيط بها الصخور المرتفعة من كل جانب ما عدا جانباً واحداً، وهذه الصخور تمنع الهواء أو بالأحرى تعيق التيار الهوائي، وفي نفس الوقت تعكس أشعة الشمس بشدة مما يجعل المدينة شديدة الحرارة(٤).

---

(١) سعاد ماهر محمد: مرجع سابق، ص ص٢٠٤-٢٠٥.

(2) Murrell, William Meacham: Op. Cit., p.48.

(3) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.212.

(4) Lockwood, John A.: Op. Cit., pp.147-148.

وبجانب ذلك نشر لوكوود جدولاً لحرارة المدينة طوال أشهر السنة، وذكر أنه مأخوذ من أحد كتابات الفيزيائي الإيطالي فيتشنزو Vicenzo، والذي عمل لسنوات عديدة لدى الإمام وأقام في مسقط(١).

الشهر	متوسط درجة الحرارة (فهرنهايت)	متوسط درجة الحرارة (مئوية)(٢)	الأمطار
يناير	٨٠ -٨٤	٢٦-٢٨	لا
فبراير	٥٨ -٨٨	١٤-٣١	لا
مارس	٨٧ -٨٩	٣٠-٣١	+(٣)
أبريل	٩٠-٩٢	٣٢-٣٣	لا
مايو	٩٣ -٩٦	٣٣-٣٥	لا
يونيو	٩٦ -٩٩	٣٥-٣٧	++(٤)
يوليو	٩٦ -٩٩	٣٥-٣٧	لا

(١) الطبيب والفزيائي الإيطالي فيتشنزو ماوريتسي: عمل طبيباً لدي السلطان سعيد، وعرف باسم الشيخ منصور، أُتيح لماوريتسي التعامل مع العديد من رجال البلاط، بما في ذلك ممثل آل سعود، كان ماوريتسي على دراية بالبلد خارج العاصمة مسقط، وكتب ملاحظات اثنوجرافية اشتُقت من عملية المسح التي قام بها شخصياً، أو من المصادر الموثوق بها، وقد حاز على ثقة السلطان حتى أصبح فيما بعد قائدا عسكرياً لقوات السلطان في مسقط، نشر الرحالة الإيطالي كتاب مُترجم بالإنجليزية سمّاه "تاريخ السيد سعيد، سلطان مسقط".

Vincenzo, Maurizi: History of Seyd Said, Sultan of Muscat, with a new introduction by Robin Bidwell, Cambridge, U.K,1984.

(٢) تم تحويل متوسط درجة الحرارة من فهرنهايت إلى مئوية من قبل الباحث، وهى درجة تقريبية.

(٣) أحياناً تمطر يومين أو ثلاثة أيام في شهر مارس، ولكن ليس سنوياً. (وردت المعلومة ضمن الجدول الذي نشره لوكوود)

(٤) أحياناً تمطر مع البرق، ولكن دون أن يتبعه صاعقة على الإطلاق. (وردت المعلومة ضمن الجدول الذي نشره لوكوود)

أغسطس	٩٤-٩٨	٣٤-٣٦	لا
سبتمبر	٩٢ -٩٥	٣٣-٣٥	+++[١]
أكتوبر	٩١-٩٤	٣٢-٣٤	لا
نوفمبر	٩٠- ٩٣	٣٢-٣٣	لا
ديسمبر	٨٥- ٨٨	٢٩-٣١	لا

وذكر أيضاً أنه وفقاً لدقته فإنه قد رأى درجة الحرارة في ميزان فهرنهايت عند درجة ٩٦ ° فهرنهايت (أي ٣٥ ° مئوية تقريباً) في منتصف الليل، ودرجة الحرارة لا تقل في أي وقت نهاراً أو ليلاً عن ٩٠ ° (أي ٣٢ ° مئوية تقريباً)، ومتوسط درجة الحرارة على مدار ١٠ أيام من إقامته في شهر أكتوبر كانت ٩٣ ° (أي٣٣ ° مئوية تقريباً)[٢].

كما حرص تايلور خلال زيارته على تدوين مشاهداته في المدينة، وأثناء زيارته للسيد ثويني وصف تايلور قصر السلطان بشكل دقيق، فذكر أنه مبنى ضخم بسيط ويوجد على حافة الشاطئ مباشرة، والوصول إليه من البر يتم عبر شوارع ضيقة وملتوية، يؤدي باب القصر إلى ممر يوصل إلى البلاط الملكي، وحوله أسوار؛ حيث يوجد بالأعلى أماكن للإقامة، كانت أسوار هذا الممر مزينة بكل أنواع الأسلحة الحربية من البنادق والسيوف والخناجر والرماح، وفي الطريق إلى بلاط السلطان بعد اجتياز الممر يوجد بعض أشجار البرتقال والموز، ومن ثم يوجد ردهة بين البلاط الملكي والديوان، هذه الردهة محاطة بحرس يحملون خناجر في أحزمتهم مزينة بمقابض من الفضة، كما أن هذه الردهة تطل على الميناء مباشرة، ويغطي الجزء العلوي من الردهة بالسجاد الفارسي، وعلى جانبيها الكراسي والمقاعد[٣].

---

(١) هناك بعض السنوات التي تمطر فيها يومين أو ثلاثة أيام في سبتمبر. (وردت المعلومة ضمن الجدول الذي نشره لوكوود)

(2) Lockwood, John A.: Op. Cit., p.148.

(3) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 207.

وخلال استقبال الضيوف يتم تقديم القهوة المحلاة بالسكر البلوري من قبل أحد أقدم خدم السلطان، وهو عبد مرتبط بأسرة السلطان منذ زمن، وبعدها يقدم عصير الليمون المصنوع من الليمون المحلي، وتقدم القهوة في فناجين صغيرة على أطباق من فضه، ويقدم عصير الليمون في أكواب زجاجية عادية(١).

كما صادف أثناء وجود السفينة كولومبيا في مسقط وفاة أحد أفراد طاقم السفينة نتيجة تعرضه لضربة شمس، فسمح السيد ثويني بدفن الميت في مقابر مسقط، وذكر تايلور أنهم ساروا بالميت عبر الشوارع حتى عبر بالميت البوابة الموجودة في أقصى الجنوب من المدينة، وبعد السير عبر مجموعة من منازل البامبو الملتصقة معاً بدون جدران، وصلوا إلى المقابر؛ حيث تم حفر قبر للميت ودفنه(٢).

كما ذكر تايلور أنه مر بسوق مسقط أثناء توجهه لزيارة إسطبلات السلطان، وذكر أنه مر به عبر شوارعه الضيقة، وأن البانيان (الهندوس) متواجدون بصفة أساسية (يقصد أن أغلب باعة السوق من البانيان)، وأثناء عودته قام بشراء سجاد فارسي، وذكر أنه جميل جداً، ولا بد أنه يتحمل بدرجة كبيرة، نظراً لخامته وصناعته الجيدة، كما قام عدد من أفراد طاقم السفينة بشراء سجاد أيضاً، وذكر أنه يأتي عبر الخليج إلى مسقط، ويتم بيعه في مزاد، ثم يتم إرسال أعداد ضخمة منه إلى بومباي(٣).

أما بليشر فذكر أن النصف الغربي من مسقط يوجد به أربع أو خمس مبانٍ كبيرة تعود لعائلة السلطان، بجانب عدد قليل من الأكشاك المخصصة للحدادين وبياعي الفضة، أما البازار فيقع في النصف الشرقي من المدينة خلف قصور السلطان، على جانبي الطريق الضيق يجلس المتسولون، وكثير من العُمي، كنا نسير في البازار من

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 209.
(2) Ibid: pp.214-215.
(3) Ibid: pp.219-220.

خلال الأزقة القذرة الضيقة، وبها أكشاك يوجد بها كافة أنواع البضائع، ويملك معظمها البانيان(١).

وذكر لوكوود ((أن المدينة شديدة القذارة وسيئة التهوية لكونها محاطة بسور، وأغلبها من أسواق مغطاة بأوراق النخيل لتجنب الشمس، ومنازلها على الطريقة العربية أي متقاربة جداً من بعضها بقدر الإمكان مع مساحة كافية لممر ضيق يكون قذراً دائماً، وبه روائح بغيضة ناتجة عن روث الحيوانات والخضروات التالفة))(٢).

وقد وصف لوكوود الوضع في مدينة مسقط كما شاهده تماماً، وهذا هو حال الكثير من الأسواق العامة، ولكن يوجد في مسقط من المناظر الجميلة ما يغطي على المنظر الذي شاهده، كما أن الشعب العُماني معروف بنظافته، واهتمامه بمظهره، وقد أشاد غيره من الرحالة بهذا كما هو الحال عند باكنجهام.

بل إن لوكوود نفسه وصف العُمانيين بقوله ((نظافة مأكلهم ومشربهم ووضوئهم المتكرر وملابسهم الفضفاضة، وهدوء التفكير الذي لا يفارق العرب أبداً))(٣). لكن يبدو أن اهتمام لوكوود بالأمراض ومسبباتها، بالإضافة إلى قصر فترة الإقامة دفعته إلى ملاحظة الجانب السيء فقط من المدينة.

وذكر لوكوود أنه يوجد بمسقط نحو ٢٥ ألف مواطن من العرب والهندوس والعبيد(٤)، وهذا العدد قريب مما ذكره الرحالة "روتشنبرجر W. S. W. Ruschenberger" الذي زار مسقط في عام ١٨٣٥م فذكر أن عدد سكان مسقط أكثر من ٢٠ ألف نسمة(٥).

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.215-218.
(2) Ibid.
(3) Lockwood, John A.: Op. Cit., p.149.
(4) Ibid: p.148.
(5) Ruschenberger, William S. W.: Op. Cit., p.70.

ويبدو أن الاختلاف في حصر عدد السكان يرجع إلى توقيت زيارة المدينة، فخلال موسم التجارة تكتظ المدينة بضعف عدد السكان، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الحصر يبدو غير دقيق، وبمقارنة هذه الأعداد مع ما جاء في مؤلفات الرحالة(١)، يبدو أن عدد السكان كان يتراوح ما بين ٣٠ إلى ٤٠ ألف نسمة.

أما عن النظام الغذائي فذكر أنه يتكون بصفة أساسية من التمر والسمك، وكلاهما كثير ورخيص، وتمدهم عمليات الشحن بالثيران والأغنام والدواجن، بالإضافة إلى الخضروات والفاكهة المتنوعة، منها: التمور والعنب والرمان والتين، وكلها تأتي من مسافات بعيدة؛ حيث إن التربة في الأراضي المجاورة صخرية وقاحلة، ولا يوجد بها مناطق خضراء إلا بجوار الآبار؛ حيث تزرع أنواع من البرسيم من خلال الري المصطنع (اليدوي) (٢).

وفي هذه الواحات قرى صغيرة تضم خياماً للطبقات الأشد فقراً، والممنوعين من بناء مساكن بدون أسوار خوفاً من أن ينقلبوا ضد المدينة في حالة الحصار(٣)، وهذه الملاحظة قريبة مما نشر في صحيفة "نورث أمريكان North American" الأمريكية في الحادي والعشرين من مارس ١٨٤٠م فذكرت: ((أنه لا يسمح لأحد في الضاحية – خارج الجدار – بالبناء بالصخور، المساكن هناك من الطين والقش أو أوراق الأشجار، والسبب في هذا الترتيب هو أنه في حالة اندلاع حرب يمكن بسهولة تدمير هذه المساكن بالنيران، مما يجعل أرض المعركة مناسبة)) (٤).

---

(١) للمزيد من التفاصيل، انظر/ أمل بن سيف الخنصوري: عمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، عُمان، ٢٠٠٩، ص ص٨٧-٩٣.

(2) Lockwood, John A.: Op. Cit., pp.148-149.

(3) Ibid: p. 149.

(4) North American (Philadelphia, PA, United States) Volume: 80 and 1, Issue: 309, Saturday, Mar. 21, 1840, p.2.

ويبدو للباحث أن هذا لم يكن السبب الوحيد لبناء المنازل خارج سور مسقط بهذه الطريقة، فمن المعروف أن البدو يستقرون حيث يوجد العشب والماء، ويتنقلون من مكان إلى آخر، لذا فمن الطبيعي بناء منازل يسهل تشيدها وهدمها للاستقرار والتنقل.

- **العُمانيون "سماتهم وميزاتهم":**

لفت شكل ومظهر السلطان طاقم السفينة كولومبيا وجون آدمز فذكر بليشر في وصفه ((كان السيد سعيد أطول من المتوسط ولا يتعدى عمره الخامسة والخمسين هذا لو وصل إلى هذا السن، وجسده قوى ويعطي إشارة إلى قوة بدنية كبيرة، ورأسه كبيرة وجبهته عريضة، ولوجهه شكل هادئ وكريم وحركته مليئة بالهيبة والبساطة وصاحب ابتسامة لا تقاوم)) (١).

أما ملابسه فذكروا أنه كان يرتدي عباءة طويلة وأخرى أسفلها (المقصود الزي العُماني التقليدي) مع حزام طويل مربوط على الوسط يحمل فيه خنجرًا، كما كان هناك سيف متدل إلى الأسفل، ويرتدي صندلاً، أما الرأس فكان ملفوف بعمامة زرقاء وحمراء مرتبة ومجدوله بشكل متبادل الواحدة فوق الأخرى بشكل لا يسمح لأحد باستثناء أفراد الأسرة الحاكمة القيام به، وكان ابنه السيد خالد يرتدي عمامة مماثلة(٢).

كما لفتت الملامح الشخصية للسيد ثويني انتباه تايلور، فقال عنه: ((كان للسلطان الشاب وجه مستدير وله عينان كبيرتان واسعتان، وهذا أمر ملفت في هذه المنطقة شديدة الحرارة؛ حيث تمنع الشمس العرب من فتح أعينهم بوضوح، وهذه السمة جيدة مع وجهه المستدير))، وذكر أنه يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً(٣).

وأبدى تايلور إعجابه بالسيد "محمد" الأخ الأصغر للسيد ثويني، فذكر أن مظهره العام كان مثيراً للإعجاب، ولفت انتباهه أسنانه التي كانت نظيفة وناصعة البيض،

(1) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.270.
(2) Ibid.
(3) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., pp. 209, 216.

والتي كانت نسخة طبق الأصل من أسنان السيد ثويني وأخريين من أسرته، وذكر أنهم يحافظون عليها باستخدام جذر (نبات) معين يستخدمونه كفرشاة (من المرجح أن المقصود السواك)[١].

وذكر تايلور أثناء توجهه لزيارة قصر السلطان أنه التقى مجموعات متنوعة من العرب، منهم: من يرتدون الأوشحة والعمامة (الزي العُماني)، ومنهم النصف عراة (ربما يقصد العبيد)، وهم من أصحاب البشرة الحمراء (ربما يقصد أصحاب البشرة الحنطية أو القمحية بين البيضاء والسوداء) والصفراء (ربما يقصد أقرب إلى البشرة البيضاء)، وأصحاب البشرة السوداء، وأضاف تايلور أنهم جميعاً محترمين في فضولهم (غير فضوليين)[٢].

أما البدو فقد سجل تايلور أثناء زيارته إلى معسكر للبدو خارج أسوار المدينة ظاهرة إسدال شعر رؤوسهم إلى أكتافهم (أصحاب شعر طويل)، فقال عنهم: ((كانت ملامحهم الوسيمة وابتساماتهم الهادئة وتصفيف شعرهم الجميل المجعد واللامع والمدهون يوميًا بزيت جوز الهند مع عضلات أكتافهم البارزة وأذرعهم، وهذا شكل غريب إلى حد ما، إلا أنه رجولي يمثل صورة مثيرة للاهتمام ومختلف عما شاهدناه قبل هذا))[٣].

وذكر في وصفهم بـ (بساطتهم الجميلة وغير المتكلفة وضيافتهم البسيطة والمتحضرة)، ووصف شيخ القبيلة التي نزل في ضيافتها بأن له ملامح هادئة مع شفاه رفيعة وأسنان بيضاء وبشره كهرمان (صفراء ضاربه إلى الحُمره) وشعر أسود فاحم

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 222.
(2) Ibid: p. 207.
(3) Ibid: p. 231.

يمتد بشكل مجعد، وجسده الرفيع جيد التكوين[١]. وأضاف بليشر في وصف البدو أن قوامهم منتصب، وبشرتهم داكنة[٢].

أما ملابسهم فكان أول شخص تقع عليه عين تايلور مندوب السيد ثويني، فقد جذبت ملابسه التقليدية انتباهه، فذكر أنه كان يرتدي ملابس فضفاضة ووشاحاً وعمامة، وخنجراً مزيناً بيد فضية ومعلق كنصل (مديه غمدية) في حزامه[٣].

وخلال لقاء سعيد بن خلفان وصف تايلور ملابسه خلال اللقاءات التي جمعتهم فقال ((كان زيه عباءة حمراء أو سوداء ذات أكمام فوق رداء أبيض طويل به أزرار عند الرقبة، وكلها تجتمع عند الوسط بحزام يضع به خنجراً فضياً، وهناك عمامة من الكتان بها شرائط حريرية حمراء وصفراء على الرأس، هذا مع صندل مكون من نعل من الجلد توضع عليه القدم وحزام زينه يمر أعلى القدم، وهذا هو زي الرجل العربي الراقي، وإلى جانب الخنجر يحمل سيفاً دمشقياً طويلاً في جرابه في يده)). وأضاف تايلور أن هذا الرداء الموصوف هو نفسه زي الأمير (السيد ثويني) باستثناء أن الرداء الخارجي كان أسود ومحاط بحافة من الخيط الذهبي حول الرقبة وعلى حافتي الرداء[٤].

كما وصف موريل ملابس العُمانيين فقال: ((كان زي العرب المتنقلين –القليل منهم من قام بزيارة سفينتنا– ويطلق عليهم البدو، هو رداء أزرق مربوط بوشاح أو حزام، كما يرتدون سراويل تحتية ونعالاً بدون جوارب ويضعون عمامة على رأسهم أو قبعة، وهناك العديد منهم يمشون شبه عُراه، لكن النساء يتغطين تمامًا ولا يظهر منهن إلى الأعين))[٥].

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., pp.227-229.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.217.
(3) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 203.
(4) Ibid: pp.232-233.
(5) Murrell, William Meacham: Op. Cit., p.51.

وقد وصف تايلور البدو فقال ((ومع شعرهم المسترسل يحملون البنادق أو الدروع وسيف دمشقي أو رمح وخنجر))[١]، أما بليشر فذكر أنهم يحملون البنادق والرماح الطويلة في أيديهم، أو سيوفاً مزدوجة معلقة على الظهر مع درع في الأمام، وحزاماً لطلقات البنادق (الخرطوش)، وزيهم بسيط يتكون من سترة وحزام وعباءة، مع شعرهم الطويل المتدلي على الكتف[٢].

وخلال وجود السفينة كولومبيا سمح السيد ثويني لطاقم السفينة زيارة إسطبلات السلطان في مسقط، وذكر تايلور وبليشر أنها كانت تقع على الشاطئ في الطرف الشرقي من المدينة، وكانت تقع في نطاق مربع مسور ذي مساحة كبيرة، مع ثقف يمتد حول ثلاثة من أسوار الإسطبل لحماية الخيول من أشعة الشمس، ومربوطة بحبل حول ساق الخيول الخليفة، وذلك لمنعه من إحداث ضرر بأنفسهم أو بغيرهم، وذكر تايلور أنه رأى مجموعة من الخيول تتراوح أعدادها ما بين ٤٠ إلى ٥٠[٣].

وكان اقتناء الخيول العربية الأصيلة من عادات سلاطين عُمان والأمراء العرب بشكل عام، وكثيراً ما كان يرسل سلطان عُمان الخيول العربية كهدايا إلى ملوك ورؤساء الدول، منها على سبيل المثال: إرسال السلطان سعيد اثنين من الخيول العربية الأصيلة كهدية إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية خلال زيارة السفينة سلطانة إلى نيويورك في عام ١٨٤٠م.

- **الأمراض المنتشرة في مسقط:**

تحدث لوكوود عن الأمراض المنتشرة في مسقط فقد ذكر ضعف التحمل وانتشار مرض وعدوى الجزام والتهاب العين والانسداد المعوي والاستسقاء، وانتشار الحمى

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 230.
(2) An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., p.217.
(3) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p. 219; An Officer of The U. S. Navy: Op. Cit., pp.218-221.

والزحار (التهاب واضطراب الأمعاء) في فصل الصيف، والتي تؤثر بصفة عامة على من لم يعتد على المناخ وأصحاب المناعة الضعيفة، ويعد الأمر قاتلاً لأي أوروبي يقيم في مسقط خلال الصيف، وخلال إقامة السفينة جون آدمز في مسقط تعرض بعض أفراد طاقمها إلى حالات عادية من الحمى وكوليرا الصيف، وذكر أن متوسط عدد الإصابات التي رصدها في مسقط أثناء تواجده ١٦ حالة(١).

وفي محاولة من لوكوود لتفسير أسباب انتشار بعض الأمراض ذكر ما نصه ((وقد يُنسب الكثير من الضرر إلى الآثار المؤلمة والمميتة لعاداتهم الاجتماعية والدينية، والتي تسمح بتعدد الزوجات وزواج الأقارب والعلاقات المبكرة وعزلة النساء)) (٢).

وبالتأكيد فإن ما ذكره لوكوود غير صحيح، ومن الواضح أنه أراد أن يثبت كفاءته كطبيب بتفسير انتشار بعض الأمراض، ويبدو أنه لم يكن واثقاً فيما يقول لذا بدأ جملته بقوله ((وقد يُنسب)) وهذا أقرب إلى النفي من التأكيد، كما أن الأمراض التي ذكرها لوكوود أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أنه ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية للمسلمين وغيرهم.

أما عن مهنة الطب في مسقط فذكر لوكوود ((أنها في أيدي ثلاث أو أربعة من السكان المحليين الجهلة من بلاد فارس، والذين لا يزيدون عن استخدام القليل من النباتات العادية مثل نبات السنا والراوند، وبما أنهم لا يتمتعون بالثقة الكاملة لأهالي مسقط دائماً ما يتم الترحيب بوصول طبيب غربي باعتباره مرسلاً من الله، ويجتمع حوله حشود من المعاقين والمرضى))(٣).

والحقيقة فإن تركيز لوكوود انصب على الوضع البيئي والصحي بشكل كبير، وهذا ما دفعه إلى رصد الأمراض والظروف البيئية السيئة المسببة لهذه الأمراض، إلا أن

(1) Lockwood, John A.: Op. Cit., pp.149-150.
(2) Ibid: p.148.
(3) Ibid: p.149.

لوكوود يعد واحداً من القلائل الذين تحدثوا عن الوضع البيئي والصحي في مسقط، وأسهم في إماطة اللثام عن الأوضاع الصحية والبيئة التي كانت موجودة في تلك الحقبة.

- **التسامح الديني:**

دفع فضول تايلور حول الدين الإسلامي بحكم كونه قسيساً إلى محاولة التعرف عليه بشكل أكبر، والتعرف على إمكانية إيفاد بعثة تنصيرية إلى عُمان، وفي العشرين من أكتوبر قام تايلور بزيارة سعيد بن خلفان في منزله، ودخلا في نقاش مطول حول الإسلام والمسيحية، وقد أوضح بن خلفان لتايلور أن معظم أهل عُمان يدينون بالمذهب الإباضي، وأثناء حديثهم عن التسامح الديني أوضح بن خلفان أن السلطان سعيد يقر مبدأ التسامح الديني مع العقائد الأخرى(١).

وحول سؤال تايلور عن إمكانية وجود بعثة تنصيرية، أوضح سعيد بن خلفان أنه لن يكون هناك اعتراض عليها، وأن السلطان سعيد لن يضع أي عقبات أمام إقامة كنيسة، والدليل على ذلك أن السلطان سمح بإقامة معبد للبانيان (الهندوس) في مسقط(٢)، وقام تايلور برفقة سعيد بن خلفان بزيارة معبد الهندوس في المدينة(٣).

وعلى الرغم من التسامح الديني تجاه الديانات والملل الأخرى، إلا أن سعيد بن خلفان أوضح لتايلور وبشكل واضح أن حدود هذا التسامح ينبغي أن لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وحول سؤال تايلور عن موقف السلطان في حال نجحت الكنيسة في جعل أحد المسلمين مسيحياً، والصورة التي سيتم التعامل معه من قبل قبيلته

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., pp.216-218.
(2) Ibid: p. 218.
(3) Ibid: p. 227.

والمواطنين، أوضح سعيد بن خلفان أنه من المستحيل تحويل أي من العُمانيين إلى المسيحية، ولو حدث ذلك فإن السلطان سيطبق شرع الله في حكم المرتد، وسيقتله(١).

ويبدو للباحث أن هذه المعلومة تفتقر إلى الدقة، وما ذكره تايلور تضليل، لأن مسألة الحكم على المرتد ليس القتل مباشرة، فهناك ما يعرف بالاستتابة وغيرها من الإجراءات التي تعمل على إرشاد المرتد قبل إقامة الحد عليه.

كانت هذه أهم المشاهدات التي دونها طاقم السفينة كولومبيا وجون آدمز عن مسقط خلال زيارتهم لها، وإن كانت بعض هذه المعلومات ليست على درجة عالية من الدقة، وبعضها مغلوط، وهذا ما دفع الباحث إلى التدخل بالتعليق عليها ونقدها في موضعها بالحجة والبرهان من خلال المصادر والروايات الأجنبية المماثلة للفترة ذاتها.

- تقييم لنتائج الرحلة:

أسهمت الرحلات الأمريكية إلى مسقط في تعزيز أواصر العلاقات العُمانية–الأمريكية، كما أن بساطة السلطان وكرمه، واهتمامه برعاياه وضيوفه الأمريكان ترك انطباعًا متميزًا عن السلطنة في الأوساط الأمريكية على الصعيدين الرسمي والشعبي.

يؤيد ذلك قيام الولايات المتحدة باتخاذ عدة إجراءات استثنائية تجاه زيارة السفينة سلطنة إلى نيويورك في عام ١٨٤٠م، فتم استقبالها بشكل رسمي على الرغم من وصولها دون ترتيب مسبق مع الحكومة الأمريكية، كما وافق الكونجرس علي قيام الرئيس بتسلم الهدايا المرسلة من السلطان على الرغم من مخالفة ذلك للقانون.

وقد اشتملت الهدايا على فرسين من فرسان السباق النجدية، وعقد من اللؤلؤ، وحبتين كبيرتين من اللؤلؤ، وحوالي ١٢٠ قطعة من الأحجار الكريمة الملونة، وسبيكة

(1) Taylor, Fitch W.: Op. Cit., pp.217-218.

من الذهب الخالص، وسجادة حريرية فارسية الصنع، وزجاجة من عطر الورد، وبعض ماء الورد، وست عباءات كشميرية مطرزة، وسيف مرصع بالذهب(١).

وفي المقابل، قررت الحكومة الأمريكية إصلاح السفينة سلطانة على نفقاتها، وأرسلت عدداً من الهدايا القيمة إلى السلطان سعيد، وكانت تتكون من:

١- الزورق نزهة طوله ٣١ قدما وعرضه ٤ أقدام و٨ بوصات وعمقه ٢١ بوصة، وكان مصنوعًا من أرق أنواع خشب السدر، وطليت جوانبه بأحسن أنواع الطلاء، وكانت إطارات فتحات المدافع وحاملات المجاديف وذراع الدفة وقاعدتها، وحاملات المظلة جميعًا مغطاة بمعدن فضي لامع، أما أرضية الزورق فقد غطيت ببساط أحمر قاني.

٢- مجموعة من الأسلحة النارية، المصنوعة بدقة عالية، وقد نقش على الأسلحة وعلى أغطيتها باللغة العربية عبارة (هدية من رئيس الولايات المتحدة إلى إمام مسقط).

٣- مرآتان ثمينتان، وبعض الشمعدانات المزخرفة الفاخرة.

٤- بالإضافة إلى بعض الهدايا الشخصية من الأمريكيين وبعض الهيئات: مثل جمعية الكتاب المقدس في نيويورك، فقد قدمت ترجمة عربية من الكتاب المقدس إلى السيد سعيد، كما أرسل محل الأدوية أوستن تشيرمان صندوقًا معدنيًا كبيرًا مملوءًا بخمسين علبة من إنتاجه المشهور من أنواع الحلوى الطبية المعروفة(٢).

وكان لهذه الرحلات أثر واضح في استمرار العلاقات بين السلطنة والولايات المتحدة منذ عهد السلطان سعيد، وعلى الرغم من نجاح الرحلة إلا أن الولايات المتحدة

---

(١) هرمان فردريك ايلتس: سلطانة في نيويورك "أول رحلات الأسطول العُماني لأمريكا عام ١٨٤٠م، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط٦، وزارة التراث والثقافة العُمانية، سلطنة عُمان، ٢٠١٥م، ص٥٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل، انظر/ نفسه: ص ص٦٦-٦٨.

الأمريكية لم تقم بإرسال سفن حربية مرة أخرى إلى مسقط في عهد السلطان سعيد؛ حيث تركز نشاطها على العلاقات التجارية مع زنجبار.

كما أسهمت مذكرات طاقم الرحلة في توثيق جوانب مهمة من تاريخ زنجبار ومسقط خلال تلك الحقبة، وعلى الرغم من أن كتابتهم لا تتسم بالعمق، وإنما كانت عبارة عن مشاهدات عابرة، وتختلف عن كتابات الرحالة، إلا أنها أسهمت في إماطة اللثام عن ظروف وواقع المجتمع العُماني في زنجبار ومسقط، وخاصة ما ذكره جون لوكوود عن الوضع الصحي في زنجبار ومسقط، ويبدو للباحث أن تقريره يُعد من أوائل التقارير وأهمها التي تحدثت عن الأمراض المنتشرة في زنجبار ومسقط، والنظام الغذائي للسكان، وممارسة مهنة الطب.

ووثق البحارة جوانب من الحركة الاقتصادية في زنجبار، وأماطوا اللثام عن عدداً من القضايا التي ما زالت محل خلاف، كتاريخ إدخال زراعة القرنفل في زنجبار، ومخططات السلطان سعيد لتحديث التجارة بها.

كما أن المذكرات وثقت للطراز العمراني للعمانيين في زنجبار ومسقط، ووضعوا وصفاً دقيقاً لبيت المتوني في زنجبار، وقصر السلطان في مسقط، وهذا المعالم اندثرت في الوقت الحالي، ومن ثم فإن ما ذكره البحارة يُعد مصدراً لما كانت عليه هذه المعالم، ويمكن أن تستخدم مشاهدتهم لبناء تصور لهذه المعالم.

الملاحق

ملحق رقم (١)

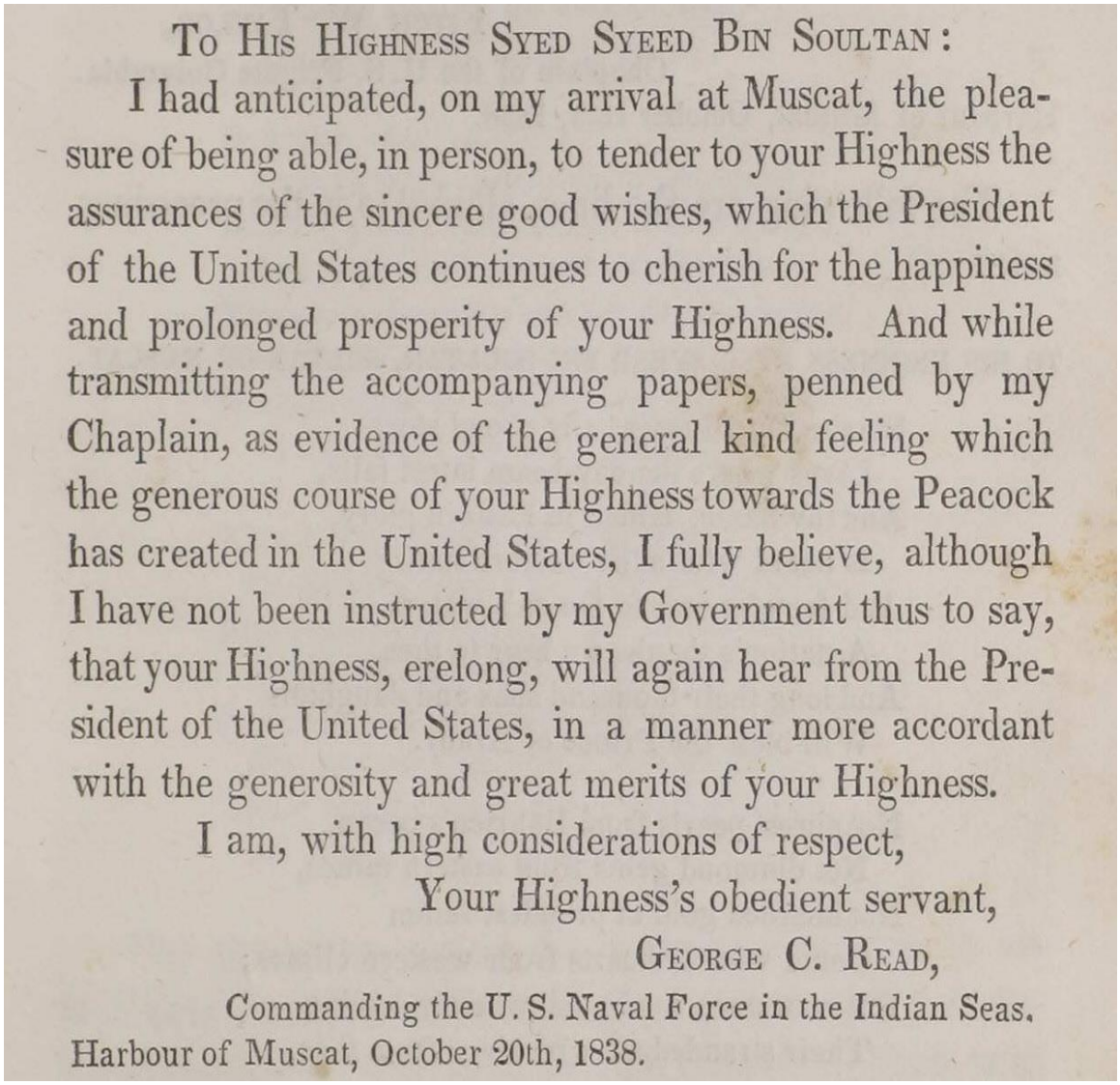

To His Highness Syed Syeed Bin Soultan:

I had anticipated, on my arrival at Muscat, the pleasure of being able, in person, to tender to your Highness the assurances of the sincere good wishes, which the President of the United States continues to cherish for the happiness and prolonged prosperity of your Highness. And while transmitting the accompanying papers, penned by my Chaplain, as evidence of the general kind feeling which the generous course of your Highness towards the Peacock has created in the United States, I fully believe, although I have not been instructed by my Government thus to say, that your Highness, erelong, will again hear from the President of the United States, in a manner more accordant with the generosity and great merits of your Highness.

I am, with high considerations of respect,

Your Highness's obedient servant,

George C. Read,

Commanding the U. S. Naval Force in the Indian Seas.

Harbour of Muscat, October 20th, 1838.

رسالة من جورج ريد قائد السفينة كولومبيا إلى السيد ثويني لتسليمها إلى السلطان سعيد.

From: Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p.211.

ملحق رقم (٢)

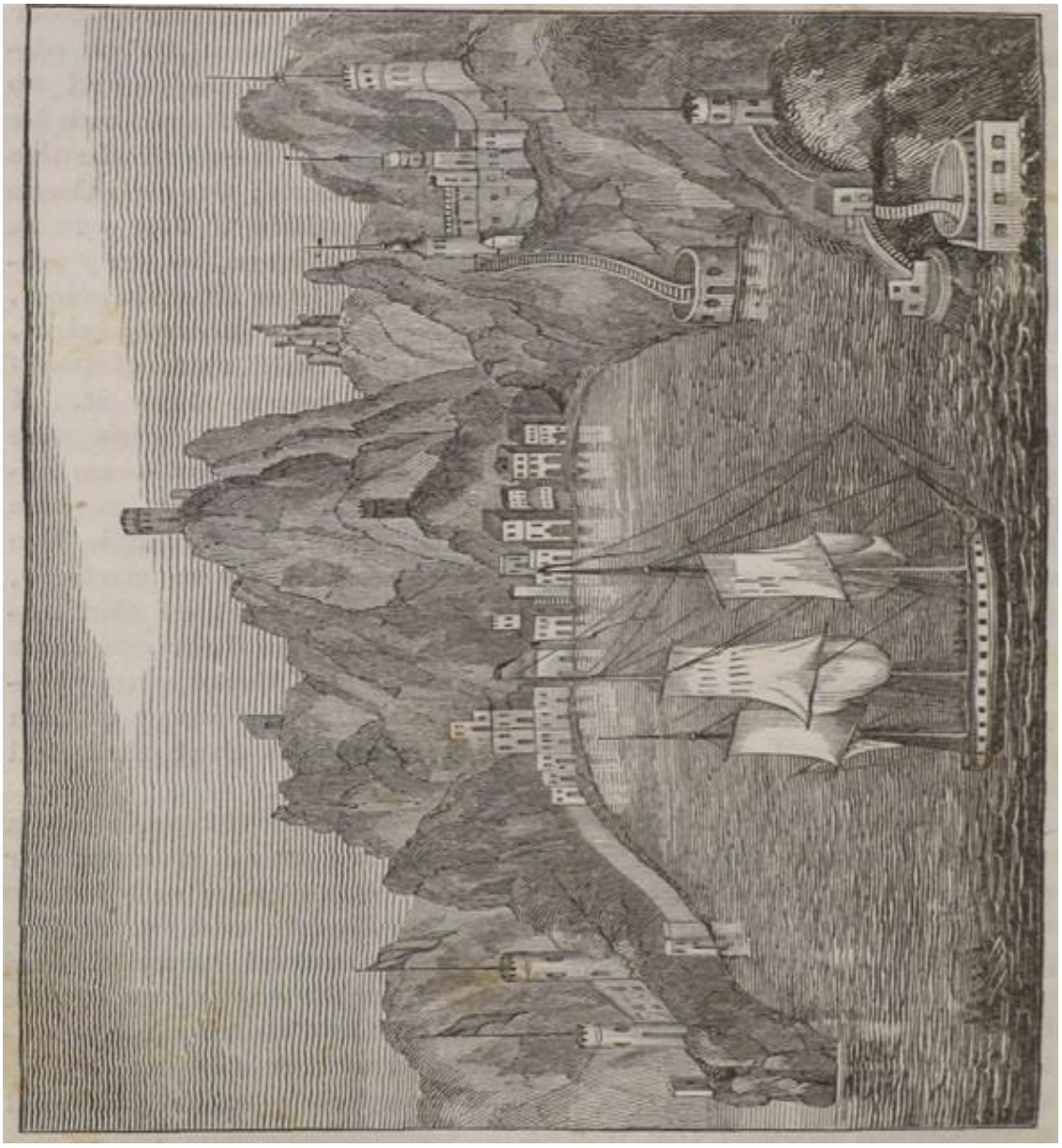

راسماً لواجهة مسقط من ناحية البحر.

From: Taylor, Fitch W.: Op. Cit., p.200.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:- الوثائق:

- National Archives: Presidential Speeches, Martin Van Buren Presidency, First Annual Message to Congress, December 5, 1837.

ثانياً:- مصادر الدراسة:

١- المذكرات الأجنبية:

- An Officer of The U. S. Navy: Around The world: A narrative of A Voyage in the East India Squadron Under Commodore George C. Read, Vol. I, Washington, 1840.
- Murrell, William Meacham: Cruise of The Frigate Columbia Around the World: Under the Command of Commodore George C. Read, In 1838, 1839, And 1840, Boston, 1840.
- Roberts, Edmund: Embassy to the Eastern Courts of Cochin-China, Siam, and Muscat in the U. S. Sloop-of-war Peacock, David Geisinger, Commander, During the Years 1832-3-4, Harper & Brothers, New York, 1837.
- Ruschenberger, William. S.: A voyage Round The world: Including An Embassy to Muscat and Siam in 1835, 1836, and 1837, Carey, Lea & Blanchard, Philadelphia, 1838.
- Taylor, Fitch W.: The Flag Ship: or a Voyage Around The World, in The United States Frigate Columbia, Vol. I, New York, 1840.
- Vincenzo, Maurizi: History of Seyd Said, Sultan of Muscat, with A New Introduction by Robin Bidwell, Cambridge, U.K,1984.
- Lockwood, John A.: Medical Notes on a Cruize of Circumnavigation; in the United States' Ship John Adams. By John A. Lockwood, M. D., Surgeon, U. S. Navy, The Maryland Medical and Surgical Journal (Baltimore, MD, United States) Volume III, Issue 2, Dec. 1842.
- Paullin, Charles Oscar: Early Voyages of American Naval Vessels to the Orient, United States Naval Institute Proceedings, Vol. 36, No. 4, December 1910.

٢- المذكرات والمصادر العربية والمعربة:

- سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: محمد علي الصليبي، ط٤، د.ن، ٢٠٠١.
- السيدة سالمة بنت السيد سعيد سلطان مسقط وزنجبار: مذكرات أميرة عربية، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، ط٩، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٦.

ثالثاً:- الرسائل العلمية:

- إسماعيل محمد حسن: سياسة بريطانيا تجاه عُمان ١٨٥٦-١٨٩١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م.
- أمل بن سيف الخنصوري: عمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، عُمان، ٢٠٠٩.
- روث كلتي ولفرد: الأنشطة التجارية والدبلوماسية للقناصل الأمريكيين في زنجبار ١٨٣٧-١٩١٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠١٦.

رابعاً:- المراجع العربية والمعربة:

- جون ستيل جوردون: إمبراطورية الثورة التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ترجمة هشام ممدوح طه ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- حسام السيد ذكي: سلطنة عُمان في الصحافة الأمريكية والاسترالية في عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦م)، مركز الدراسات العُمانية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٢٢م.
- سعاد ماهر محمد: الاستحكامات الحربية بسلطنة عُمان، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢.
- عبد الله بن صالح الفارسي: البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، د.ت.
- محمد حسن العيدروس: السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية، ، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي، د.ت.

- هرمان فردريك ايلتس: سلطانة في نيويورك "أول رحلات الأسطول العُماني لأمريكا عام ١٨٤٠م، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط٦، وزارة التراث والثقافة العُمانية، سلطنة عُمان، ٢٠١٥م.

خامساً:- المراجع الأجنبية:

- Bennett, Norman & Brooks, George (Ed): New England merchants in Africa; a history through documents, 1802 to 1865, Boston University, African Research Studies, Number 7.
- Gilbert, Wesley: Our Man in Zanzibar: Richard Waters, American Consul (1837-1845), Unpublished bachelor honor's thesis, Wesleyan University, 2011.

سادساً:- البحوث والمقالات:

١- العربية:

- أحمد عبد الدايم: مدينة زنجبار في القرن التاسع عشر: واجهة العرب العُمانيين في شرق أفريقيا وسطها، عدد٢٧، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٢٠١٩.
- إسماعيل أحمد ياغى: العلاقات البريطانية العُمانية في القرن التاسع عشر، ع١٠، مجلة الدارة، الرياض، ١٩٨١م.
- حمزة عبد العزيز بدر: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد ١، ٢٠٠٠.
- ريتشارد ستيفنز: استعراض لبداية العلاقة الأمريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط ١٨٣٣-١٨٥٦، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، يوليو ١٩٧٧.
- عبد الرزاق أحمد النصيري: زراعة القرنفل وتجارته في زنجبار في القرن التاسع عشر "دراسة تاريخية"، مجلة الجامعي، ع١٢، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، ٢٠٠٦.
- عبد الفتاح حسن أبو علية: العلاقة التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين زنجبار من ١٨٣٣- ١٨٦٢، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، ع ٦، السعودية، ١٩٨٢.

- عبد الله الحراصي: عُمان في الصحافة الأمريكية في القرن التاسع عشر: استعراض عام مع ترجمة لبعض النماذج، مجلة نزوى، عدد ٤٨، أكتوبر ٢٠٠٦م.
- عيسي بن محمد بن عيسي: العلاقات العُمانية الأمريكية ١٨٣٣-١٩١٦م، حوليات آداب عين شمس، مج٤٤، كلية الآداب، جامعة عين شمس، يونيو، ٢٠١٦.
- فاروق جميل جاويش: العلاقات العُمانية الأمريكية "دراسة لاتفاقية ١٨٣٣م ونتائجها، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، ع١٢، ج٢، مصر، يناير ٢٠٠٥.

٢- الأجنبية:

- Kirkman James S.: The Zanzibar Diary of John Studdy Leigh, part 1, The International Journal OF African Historical Studies, Vol. 13, No. 2, 1980.

سابعاً:- الصحف الأجنبية :

- Illustrated London News: Issue 1366 and 1367, Saturday, April 21, 1866.
- Indiana State Journal (Indianapolis, IN, United States), Volume 5, Issue 251, Thursday, May 29, 1828.
- National Intelligencer (Washington, DC, United States): Volume 4, Issue 1197, Friday, Nov. 8, 1816.
- North American (Philadelphia, PA, United States): Volume:80 and 1, Issue:309, Saturday, Mar.21, 1840.
- Pensacola Gazette (Pensacola, FL, United States): Volume 3, Issue 5, Saturday, Apr. 9, 1836.
- The Australian (Sydney, NSW: 1824 - 1848): Vol. III, No.167, Fri 27 Feb 1835.